الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: ادب عربي حديث ومعاصر

صورة المعلم في قصص فرحات جلاب "يرغب في الصراخ يرغب في الصمت " أنموذجاً

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
حديد يسرى

إشراف الأستاذ:
الزبير دردوخ

01	د/ بوعلي كحال	رئيسا	جامعة البويرة
02	د/ الزبير دردوخ	مشرفاً ومقرراً	جامعة البويرة
03	د/ قادة يعقوب	مناقشا	جامعة البويرة

السنة الجامعية: 2022/2021

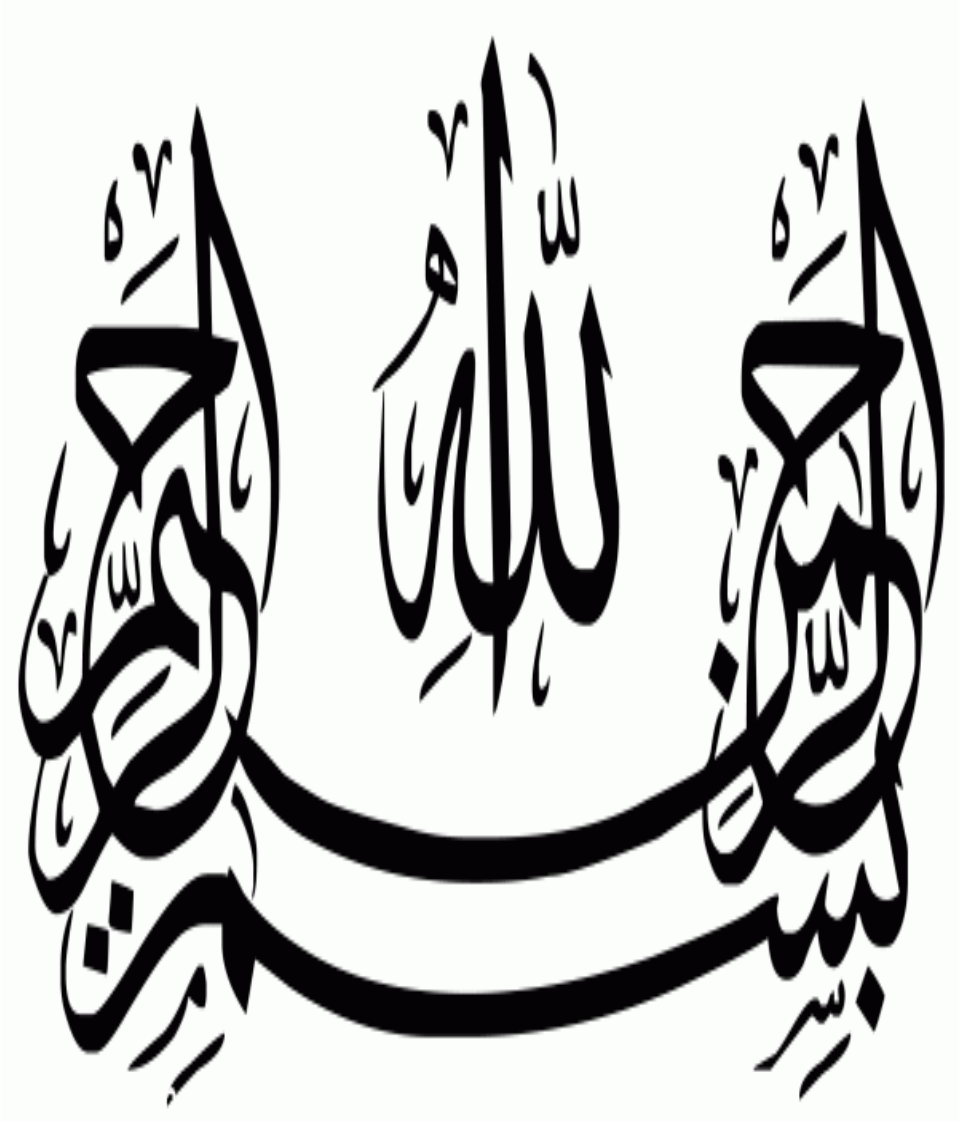
بسم الله الرحمن الرحيم

شُكْرٌ و تَقْدِير

اِنْطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَ عَذَابِي لَشَدِيد﴾

و قول –النّبي صلى الله عليه و سلّم–: "من لا يشكر النّاس لا يشكر الله"، فإنّني أشكر الله تعالى الّذي خلقني، وهداني لنعمة الإسلام وجعلني منتسبا إلى أمّة محمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام خيرالأمم قاطبه، فأشكره على آلائه الجسمية، ونعمه، كما أتوجّه بالشّكر إلى والديّ اللّذين كانا السّبب المباشر في توجيهي إلى طلب العلم، وأرفع كفّ الضّراعة، مبتهلة إلى الله أن يباركهما

ويحفظهما، إنّه القادر على كلّ شيء.

وأتوجّه بالشّكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى الأستاذ المشرف الزبير دردوخ الّذي رعى هذا الموضوع من مهده، وتعهّده بعنايته، وسقاه بعلمه الغزير، ونظراته السّديدة، توجيهاته القويمة حتّى استقام على سوقه، مائلا أمامكم على الهيئة الّتي ترونها الآن، فجزاه الله خير الجزاء وأجزل له المثوبة والعطاء.

وكذلك الشّكر إلى جامعة البويرة على أن أتاحت لي فرصة إكمال دراستي للحصول على شهادة الماستر وكذلك جميع أعضاء هيئة التّدريس.

وختاما الشّكْر ممتدّ إلى كلّ من أسدى إليّ معروفا أو نُصْحًا أو إرشادا، لكلّ من أعانني في هذا البحث ولو بكلمة، فلكلّ هؤلاء أقول جزاكم الله عنّي خير الجزاء ولكم منّي خالص الشّكر والدّعاء.

فإن وُفِّقْتُ فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي وعزائي في ذلك ما جاء من حكمة بالغة على لسان العماد الأصفهاني في قوله: إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابه في يومه إلا قليل في غده ولو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استلاء النّقص على جملة البشر.

إهداء

إلى من علّمني حبّ العلم، ونصحني وأرشدني بكل حلم إلى من نبض قلبه لي بالدّعاء ولسانه بالثّناء ورمز الدفء المتجدد، والحنان المتدفّق، أبي الحبيب، حفظه الله ومتّعه بطول العمر والصّحة والعافية.

إلى من يخجل العطاء من عطائها ويعجز الثّناء عن ثنائها، ويذهب العناء بلقائها..... إلى من أعطت بلا حدود عطاءً موفورا غير محدود، أمّي الحبيبة، حفظها الله ومتّعها بطول العمر والصّحة والعافية.

وإلى سندي بعد الله تعالى في هذه الدنيا رمز القوة والكفاح، وما شاركني طفولتي، إخوتي وأخواتي، إلى كلّ زملائي وزميلاتي

وإلى من هم أجمل في الحياة غراس اليوم وحصاد الغد، من تحلو الحياة بقربهم ويرنو القلب بوصفهم، نصف الحاضر وكل المستقبل، أطفال الابتدائية.... أعاننا الله على تربيتهم.

إلى كلّ من يهتمّ برقيّ الأمم ويسعى إلى علو الهمم، ويتمنّى بلوغ القمم، ويحلم بتربية جيل فاضل مبدع يسمو بنا بين الأمم.

إلى كلّ من أسقطه قلمي، ولم يسقطه قلبي أهدي ثمرة جهدي

وأسأل الله العليّ القدير أن يكون علما نافعا ينتفع به.

مقدّمة

الحمد لله ربي العالمين، والصلاة والسلام على رسوله صاعد الوعد الأمين

يحتل العلم مكانة عظيمة في نفوس جميع الناس لقيامه بأشرف المهام وهي تعليم الناس واخراجهم من ظلمات الوهم والجهل إلى نور المعرفة والعلم.

ومن أهم المواضيع التي لاقت اهتماما عند الأدباء والروائيون والقصاصون تقديم صورة في أعمالهم حول العلم والعلماء والمدرسة والتعليم وأبرزها صورة المعلم في القصة.

ولأهمية وقيمة هذا الموضوع لم يسع لنا دراسة جميع القصص التي تذكر صورة المعلم فاخترنا من بينهم قصة فرحات جلاب لمعرفة منهجه والطريقة في قصته "يرغب في الصراخ يرغب في الصمت"

وقد دفعنا لإختيار هذا الموضوع إهتمامنا بالعلم خاصة والقصة عموما.

ولدراسة هذا الموضوع سننطلق من الإشكالية التالية : ماهي الصورة التي قدمها فرحات جلاب للمعلم من خلال قصته أهي إجابية أم سلبية ؟وماهو موقع المعلم من المدرسة وأطياف الأسرة التربوية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية انطلقنا من المنهجية التالية ،حيث قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول مسبوقتين بمقدمة وبعدهما خاتمة.

تناولت في **الفصل الأول** " النظري " الذي جاء بعنوان مكانة العلم والعلماء في الإسلام وهو يشمل ثلاث مباحث :

- **المبحث الأول:** تعريف العلم
- **المبحث الثاني:** مكانة العلم والعلماء في الإسلام

ذكرنا مكانة العلم والعلماء في الإسلام لدى الدارسيين والعلماء والفقهاء وعلماء الحديث.

- **المبحث الثالث:** دعوة الإسلام إلى طلب العلم

تطرقنا فيه إلى دعوة الإسلام إلى طلب العلم.

أما **الفصل الثاني** " نظري " فجاء بعنوان دراسة الشخصيات في القصة أو الرواية ويشمل خمسة مباحث :

- **المبحث الأول:** تعريف القصة وعناصر البناء القصصي.

تحدثنا فيه عن القصة وعناصر البناء القصصي بالترتيب.

- **المبحث الثاني:** تعريف الشخصية و أهميتها.

عرفنا الشخصية و عددنا أهميتها في القصة.

- **المبحث الثالث:** أنواع الشخصيات.

ذكرنا أنواع الشخصيات التي يمكن أن تحتويها القصة.

- **المبحث الرابع:** أبعاد الشخصية وطرق عرضها.

- **المبحث الخامس:** رسم صورة الشخصية وعلاقاتها بالشخصيات الأخرى.

الفصل الثالث : وهو الجانب التطبيقي مقسم إلى مبحثين:

- **المبحث الأول:** تلخيص قصة" يرغب في الصراخ... يرغب في الصمت" .

- **المبحث الثاني:** دراسة الشخصيات في" قصة يرغب في الصراخ... يرغب في الصمت ".

مع تحليل شخصية المدير و الأب و تقديم آراء علماء النفس والاجتماع لظاهرة العنف التربوي والأسري.

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بوصف طريقة فرحات جلاب في وصف المعلم وأستعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر أهمها :

- ❖ فؤاد قنديل، فن القصة
- ❖ محمد يوسف نجم، فن القصة

و في الأخير نشكر الله الذي وفقنا في هذا العمل، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان.

الفصل الأوّل: مكانة العِلْم والعُلَمَاء في الإسلام

المبحث الأوّل: تعريف العِلْم

المبحث الثّاني: مكانة العِلْم والعُلَمَاء في الإسلام

المبحث الثّالث: دعوة الإسلام إلى طلب العلم

المبحث الأول: مفهوم العِلْم

تمهيد:

العلم منارة تنير ظلمة التّائه في بيداء الوهم والجهل وترفع عنه حُلكة الظّلام لتنير به درب المرء وتزيح عن دربه الشّوك، فقد كان ومازال الإنسان يغترف من معين هذا النّبع الصّافي الّذي لا ينضب، كيف لا وقد ميّزه الله وفضّل العلم وأهله في قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[1].

1 - تعريف العِلْم:

1 -1 - العلم لُغَةً:

نظراً لأهمية العلم ذكر كثيرمن علماء المعاجم المعنى اللغوي للفظ العلم على غرارابن فارس بقوله:«العين واللام والميم أَصل صحيح يدلّ على أَثر بالشيء يتميَز به عن غيرِه

ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقَال عَلمت علما الشّيء علامةً، والعلَم الرّاية، والجمع أعلام والعِلْم نقيض الجهل، يطلق ويراد به المعرفة، سمّي علما، لأنّه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله النّاس فهو كالعلم المنصوب بالطريق»[2].

وجاء في لسان العرب أن لفظ "علم" يدلُ على المَعرفة والدِراية بقوله«عَلمْتُ الشَيئ أعْلَمُه أي عَرفتُه قال ابن بري: وتقول عَلِمَ وفَقِه أي تَعلّم وتفَقّه وعلُم وفقُه أي ساد العلماءَ والفقهاءَ "[3]

---

[1] سورة الزّمر، الآية 9.

[2] خالد امحمد فرج الوحيشي، أصول المناهج الإسلامية في البحث العلمي، مجلة كلّيات التّربية، العدد الرّابع أبريل 2016، ص236.

[3] ابن منظور، لسان العرب، إيران، المجلد الثاني عشر، 1405هجري، ص417.

ويذكر ابن منظور أيضا أنه «يجوز أن تقول عَلمتُ الشيئ بمعنى عَرفتَهُ وخَبَرتهُ وَعَلِم الرجلَ خَبَرهُ وأحبَ أن يعلَمَهُ أي يَخبُره»[4]

ومن المعاني الإضافية المستعملة عند العرب لمادة "علم" هي« والعلَمُ: المنارُ.قال ابن سيده والعلامةُ والعلَمُ الفصلُ بين الأرضين. والعلامة والعلمُ شيئ ينصبُ في الفلوَات تَهتدي بها الضَالة. وبين القوم أعْلُومة: كعلامةٍ؛عن أبي العميثلُ الأعرابي وقوله تعالى: وله الجوارِ المنشآتِ في البحر كالأعلامِ؛ قالوا: الأعلامُ الجبال. العَلمُ العلامة والعَلمُ الجبلُ الطويل ». [5]

ويضيف فيروز أبادي في معجمه قاموس "المحيط "معنى للفظ عَلمَ بقوله « عَلمَهُ كنصره وضربه وسمه ... وأعْلمَ الفرسَ: علق عليه صوفا ملونا في الحرب ... والعلامة السمة »[6].

ومما سبق نجد تنقل معنى لفظ علم بين عرف، فقه، خبُر، السمة؛ أي العلامة يُهتدى بها .

1 -2 -إصطلاحا:

له عدة تعاريف لعلّ أبرزها: «نقيض الجهل، وهو إدراك الشّيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا»[7].

وأضاف ابن عثيمين أن كثير من العلماء يرى بأن العلم «هو المعرفة وهو ضدّ الجهل وقال آخرون من أهل العلم: إنّ العلم أوضح من أن يُعَرّف. والّذي يعنينا العلم الشّرعي، والمُراد به علم ما نزّل الله على رسوله من البيّنات والهُدى، فالعلم الّذي فيه الثّناء والمدح ما في الحديث »[8].

---

[4] ابن منظور، لسان العرب، إيران، المجلد الثاني عشر،1405،ص 418.

[5] المرجع نفسه، ص419.

[6] الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مجلد واحد، 2008، ص1136.

[7] محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، (د،ط)، ص 2.

[8]المرجع نفسه، ص2.

للعلم مفاهيم عدّة ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر أنّه المعرفة والإدراك، ويستوجب على المرء منّا أن يغترف منه ما استطاع.

وجاء في الحديث النبوي عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه و سلّم– « مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[9]والفقه في اللّغة هوالعلم بالشّيء وهو في الأصل مُطْلَق الفهم.

قال الرّاغب الأصفهاني في تعريف العلم في القرآن: «العِلْمُ إدراك الشّيء بحقيقته، وذلك ضربان أحدهما: إدراك ذات الشّيء، والثّاني: الحكم على الشّيء بوجود شيء هو موجود له أونفي شيء هو منفي عنه»[10].وبالتّالي فإنّ العلم هو إدراك ومعرفة للشّيء وحقيقته.

قال أبو عمر– رضي الله عنه– : «حدّ العلم عند العلماء والمتكلّمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبيّنته وكلّ من استيقن شيئا وتبيّنه فقد علمه»[11].ويفهم من خلال التّعريف أنّ العلم هو ما تعرفه وتكون على يقين وبيان لشيء معيّن.

وأردف الجرجاني تعريفا أخر للعلم« وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء هو حصول صورة الشّيء في العقل»[12]ويتّضح لنا من خلال قوله أنّ العلم هوما يطابق الواقع واعتقاد جازم لذلك.

إنّ أوّل ما نزل على النبي – صلّى الله عليه و سلّم– من الذّكر الحكيم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [13].

---

[9] صحيح البخاري، (7312) .

[10] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ص343 .

[11] ابن عبد البرّ، جامع بيان العلم و فضله، ج2، دار الفكر، بيروت، ص 134.

[12]الجرجاني، التّعريفات، تحقيق عبد الرّحمان عميرة، عالم الكتب، بيروت، ص 343.

[13] سورة العلق، الآية 1.

وهذا ما يدلّ على المكانة الرّفيعة الّتي يحظى بها العلم، فقد رفع الله تعالى وأعلى مكانة العلم والعلماء وفضّلهم على سائر خلقه.

ويقول تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم﴾[14]. ولذلك فالعلم خاصية إنسانية شرفه بها الله عن باقي المخلوقات.

وبالتّالي فإنّ العلم نور، وهوأهمّ مقوّمات المجتمع وبناء الحضارات والتّطوّروالرّقي والازدهار الّذي يحلّ على المجتمع، فهو يساعد على بناء مستقبل زاهر، كما أنّه منقول من جيل إلى جيل تنتفع منه الأمم مع مرور الوقت.

يقول سبحانه تعالى عزّ وجل﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلجَٰهِلِينَ﴾[15]فاللّه سبحانه وتعالى يحذّر وينهى نوحًا عليه السّلام عن الجهل.

ويقول أيضا: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِن َالْجَاهِلِينَ﴾[16]

إذن فالعلم نور ومصباح يضيء الكون، فهو يرفع عنّا غطاء الجهل، فالجهل ظلمة حالكة يدمّر الأمم والحضارات، والله تعالى لا يرضى لنا بالجهل، إذن العلم له قيمة ومنزلة كبيرة في الإسلام وهذا جليّ وواضح في كتاب الله وفي السّنة النّبوية وآثار الصّالحين، وبالتّالي العلم سبيل الخيروالرّفعة والمجد للفرد والأمّة جمعاء، به يعرف المرء دينه ودنياه كما يعرف طريقه وغايته يقول تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[17].

---

[14] سورة العلق، الآية 5.

[15] سورة هود، الآية 46.

[16] سورة البقرة، الآية 67.

[17] سورة طه، الآية 114.

المبحث الثاني: مكانة العلم و العلماء في الإسلام

يحضى العلماء بمكانة عظيمة لدى الأمم بما أنتجه من علوم أفادت الإنسانية وخاصة في الديانة الإسلامية، حيث كلّف الله الأنبياء والرّسل على حثّ الأمم على طلبه لأنّه أساس الرّقيّ والازدهار، والإسلام خيرعدوّ للجهل فقد حاربه مع مرورالوقت والعصور، وذلك يتجلّى في قوله – صلّى الله عليه و سلّم–عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النّبي – صلّى الله عليه وسلّم– قال: «النّاسُ معادِنٌ كمعادِنِ الذّهبِ والفضّةِ، خيارُهم في الجاهلِيَّةِ خيارُهم في الإسلامِ إذا فَقُهوا، والأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارَفَ منها ائتلَفَ، وما تناكَرَ منها اختلَفَ»[18]

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[19]

يمكن القول أنّ القرآن الكريم لا تكاد تخلو سوره من الحديث عن العلم وفضله ومكانته.

وعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: ﴿ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ.قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ

[18] صحيح مسلم، (2638) .

[19] سورة المجادلة، الآية 11.

أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِر. وفيه: " قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لا، قَالَ: وَلا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا...﴾[20]

فالحديث يبيّن أنّ الإنسان الّذي يسلك طريق العلم، قد سلك طريق الجنّة وأنّ فضل العُلَمَاء فضل يزيد على العابدين، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والعلم هو أصل العبادة فاللّه سبحانه وتعالى يحبّ عباده العلماء، وقد أثنى عليهم ورفع منزلتهم.

يقول تعالى: ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[21]

فمن خلال التّعلّم يتعرّف المرء على ما يرضي الله تعالى ويتّبع الطّريق الصّحيح الّذي لا ضلالة فيه.

وما جاء عن أبي أمامة الباهلي قال:" ذُكرَ لرسولِ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ– رجلانِ أحدُهُما عابدٌ والآخرُ عالمٌ، فقالَ عليهِ أفضلُ الصّلاةِ والسَّلامِ: فضلُ العالمِ علَى العابدِ كفضلي علَى أدناكُم ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ–: إنَّ اللَّهَ وملائكتَهُ وأهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها، وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ علَى مُعلِّمِ النَّاسِ الخيرَ"[22]

وبالتّالي فإنّ مكانة العلم مفضّلة كلّ التّفضيل، فهو مفضّل على الإنسان الّذي يعبد الله ليل نهار.

عن أبي هريرة –رضى الله عنه – أنّ رسول الله –صلى الله عليه و سلّم– قال «إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلا مِن ثَلاثَةٍ: إلا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو

[20] الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه، (1/ 92).
[21] سورة البقرة، الآية 38 .
[22] صحيح الترمذي، (2685) .

له»[23]يوضّح لنا الحديث أنّه يمكن للمرء أن يورث ما دون الميراث المادّي،ألا وهو العلم حيث تنقطع أعمال المرء أوالمسلم بعد موته إلا عِلْمَه الّذي كان ينفع به غيره يبقى ينتفع به وغيره حتّى بعد وفاته، إذن؛ في الحديث بيان صريح للحثّ على طلب العلم والتّعلّم كون أنّ العلم ينفع صاحبه حتّى بعد وفاته وانقطاعه عن الدّنيا.

يقول تعالى: «وَلَقَد ءَاتَينَا دَاوُۥدَ وَسُلَيمَٰنَ عِلما وَقَالا ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِير مِّن عِبَادِهِ ٱلمُؤمِنِينَ»[24]العلم علم الله، يؤتيه من يشاء من عباده، وقد وجب على من آتاه الله هذا العلم حسب الآية الكريمة أن يحمد الله عليه، فقد فضّل الله عزّ وجل سيّدنا داوود وسليمان على العالمين، ليس لشيء، فقط لأنّهما قد آتاهما الله من لدنه عِلْمًا.

إذن فإنّ العُلَمَاء لهم فضائل كثيرة لا تُعَدّ ولا تُحْصَى، فاللّه عزّ وجلّ فرّق بين درجة العالم وغير المتعلّم، فلكلٍّ مكانة تليق به.

لا شكّ أنّ خير خلق الله هو نبيّنا الكريم – صلّى الله عليه و سلّم – ثمّ آل بيته الطّاهرون ثمّ يليهم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ثمّ التّابعون فالتّابعون ...، لكنّ عليًّا رضوان الله عليه قد حازها جميعها، فاكتسب بذلك حكمة وعلما ورصانة ما فتئت تظهرفي وقفات كثيرة من وقفاته الكريمة في مواضيع عدّة؛ كان العلم والتّعلّم من بين أبرز هذه الوقفات، يقول في إحدى أبياته.

مَا الفَضلُ إلا لأهلِ العِلمِ إنهُمُ عَلى الهُدَى لِمَنِ اسْتَهدى أدِلاءُ

وَقيمَةُ المَرْءِ مَا قَدْ كَانَ يُحْسِنُهُ وَالجَاهِلُونَ لأهْلِ العِلْمِ أعْدَاءُ

فَفُزْ بِعِلْم وَلاَ تَطْلُبْ بِهِ بَدلاَ فَالنَاسُ مَوْتَى، وَأَهْلُ العِلمِ أَحْياءُ! [25]

---

[23] صحيح مسلم، (1631).

[24] سورة النمل، الآية 15 .

[25] ديوان الإمام علي بن أبي طالب، اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3،1426هـ- 2005م، ص13.

يتّضح لنا من الأبيات السّابقة أنّ عليّا بن أبي طالب –رضي الله عنه– أثنى على فضل أهل العلم وقيمتهم والسّعيُ في البحث عنه جِهَاد، كما يبيّن أنّ الجاهل هوعدو أهل العلم، فيجب على المرء طلب العلم لأنّه لا بديل له ووصف أهل العلم بأنّهم أحياء يُذْكَرُون دائما.

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[26]فالعلم النّافع يؤدّي إلى الهدى والتّقى والعمل الصّالح.

يقول البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب العلم باب العلم، قبل القول والعمل لقوله تعالى ﴿فَٱعلَم أَنَّهُ لاإِلَٰهَ إِلا ٱللَّهُ﴾[27]

قدم الله عز وجل طلب العلم على كل الواجبات الأخرى كما يمكن القول أنّ العلماء يحتلّون مكانة عظيمة، فهم ورثة الأنبياء فلقد ورثوا العلم، فمن يسلك طريق العلم بما شرع الله تعالى فلقد سهلت له طريق الجنّة.

وفي هذا الصّدد يمكن أن نذكر قول الله عز وجلّ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[28]

ويقول أيضا: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ﴾[29]

فهناك العديد من الآيات القرآنية توضّح تلك المكانة الشّريفة للعلماء،ودورهم البارز في التعريف بالله وشرعه وتعليميه للناس.

---

[26] سورة السّجدة، الآية 24.

[27] سورة محمد، الآية 19 .

[28] سورة فاطر، الآية 28.

[29] سورة العنكبوت، الآية 43.

بما أنّ العلماء ورثة الأنبياء، فإن طاعتهم من طاعة الله تعالى والرّسول –صلّى الله عليه وسلّم – يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنَٰزَعتُم فِي شَيء فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُم تُؤمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأخِرِ ذَٰلِكَ خَير وَأَحسَنُ تَأوِيلا﴾[30]

لعلّ أبرزمايبيّن لنا المكانة الرّفيعة الّتي يحظى بها العلماء أنّ الله تعالى جعل طاعتهم من بعد طاعة الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– ورفع منزلتهم فجعلهم أعلى مقاما ومرتبة، ويكفيهم فخرا أنّهم ورثة الأنبياء في علمهم، وأنّ الله فضّلهم على باقي النّاس بعد الرّسل، وذلك تشريفا لهم ورفعا من مكانتهم في الدّنيا والآخرة.

ويتضح أن سعي الصحابة في نقل الأحاديث النبوية التي تتحدث عن العلم وشرحها وتفسيرها يدل على مكانة عظيمة للعلم في حياة الإنسان عامة وفي الإسلام خاصة .

[30] سورة النساء، الآية 59 .

المبحث الثالث: دعوة الإسلام إلى طلب العلم

إنّ الإسلام يدعو إلى طلب العلم ويُرَغّب فيه، كما يحثّ على التّعلّم واحترام وتقدير العلماء حقّ قدرهم، وقد تجلّى ذلك في فَتَراتَ ازدهار الأمّة العربية الإسلامية وبالرّفع من درجة العلم والعلماء والتّعليم، حيثُ ازدحمت أسفار التّفسير وجوامع الحديث وكُتُب الأدب بالدّعوة إلى العلم وتقديسه.

يقول تعالى ﴿يُؤتِي ٱلحِكمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤتَ ٱلحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرا كَثِيرا﴾.[31]فالآية تبيّن أنّ الحكمة هي إصابة الحقّ والعمل به، والحكماء رفعهم الله وآتاهم من فضله.

ويقول تعالى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُن تَعلَمُ وَكَانَ فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكَ عَظِيما﴾.[32]وبالتّالي فالرّسول –صلّى الله عليه و سلّم– آتاه الله الحكمة وعلّمه مالم يَكُنْ يعلم، ونجد في هذا الصّدد آيات ودلائل قرآنية عدّة في الحديث عن العلم

فيقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدنِي عِلما ﴾[33] وتدل هذه الآية على أن العلم درجات

يمكننا القول إنّ طالب العلم يجب أن يثبت نيته في طلب العلم ويطهّر قلبه فيجب أن يكون نقيّ الجسم والقلب والرّوح.

العلم عبادة من العبادات فإنّ خلصت فيه النّيّة قبل وزكى ونمت بركته، فالإنسان المخلص لله تعالى ينال الأجر العظيم ويصبح من أهل الشّرف والرّفعة الّذي منحه الله تعالى للعلم والعُلماء فمن

[31] سورة البقرة، الآية 269.

[32] سورة النساء، الآية 113.

[33] سورة طه، الآية 114.

الواجب على طالب العلم الإخلاص وتطهير كلّ ماهو باطن وظاهر كاتّباع سنة النّبي الكريم عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

وحذر النبي الكريم من أخذ العلم لأجل التباهي والتعالي على الناس فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–عن النّبي – صلّى الله عليه وسلم– قال« منْ تعلَّمَ العلْمَ ليُباهِيَ بِهِ العلماءَ،أوْ يُمارِيَ بِهِ السّفهاءَ، أوْ يصرِفَ بِهِ وجوهَ النّاسِ إليه، أدخَلَهُ اللهُ جهنَّمَ »[34]فهذا الحديث يقضي بأنّ على طالب العلم أن يُخلص نيته في طلبه، فلا يكون إلا لله وحده يبتغي عنده الرّضوان لا لينال رضى النّاس ومحبّتهم، فالعلم رسالة هادفة يستوجب على حاملها أن يكون على دراية بالحِمْل الملقى على عاتقه.

ينبغي على طالب العلم أن يتواضع حيث يقول الله تعالى ﴿وَلا تُصَعِّر خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاتَمشِ فِي ٱلأَرضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لايُحِبُّ كُلَّ مُختَال فَخُور﴾.[35]ففي الآية يحثّ لقمان اِبنه على التّواضع والخلق الحسن الطّيب فهو يحذّره من التّكبّر والغرور.

إنّ طلب العلم فرض عين على كلّ مسلم ومسلمة، فطلبه ليس أمراً هيّناً فيجب على الفرد الّذي يطلب العلم أن يكون صابرا حيث يقول عزّ وجل:﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبتِغَاءَ وَجهِ رَبِّهِم وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقنَٰهُم سِرّا وَعَلانِيَة وَيَدرَءُونَ بِٱلحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰئِكَ لَهُم عُقبَى ٱلدَّار﴾. [36]

فالصّبر مفتاح الفرج وهو السّبيل للوصول إلى المبتغى والغاية والمُراد وهو الركيزة الأساسية لطلب العلم.

[34] الألباني، صحيح الجامع، 6158.

[35] سورة لقمان، الآية 18.

[36] سورة الرعد، الآية 22.

إذن فالعلم فرض عين، لقوله تعالى: ﴿فَٱعلَم أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلا ٱللَّهُ وَٱستَغفِر لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَمَثوَاكُم ﴾[37]

كما يستوجب على طالب العلم أن يتفرّغ لعلمه، فمن يريد الوصول للعلم والنّبوغ يتفرّغ له مع الهمّة العالية، فطالب العلم له قدر وشأن عظيم، وقد تواترت الأدلّة الكثيرة من الكتاب والسّنة على فضل العلم وأهله وفضل طلبه.

يقول تعالى ﴿يَرفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُم وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلعِلمَ دَرَجَٰت وَٱللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِير﴾[38].

وعن أبي هريرة –رضى الله عنه– قال أنّ رسُولِ الله –صلى الله عليهِ وَسَلَمَ– قال « ومَن سَلَكَ طريقًا يَلتَمِسُ فيه علمًا سَهلَ الله لهُ طريقًا إلى الجنةِ »[39] فالعلم النّافع من أسباب الأجر والثّواب العظيم فهو يسهّل الطّريق إلى الجنّة.

طلب العلم مهمة شريفة تتطلب أخلاقيات فرضها الله ورسوله وهي الصبر والتواضع والإرادة والقصد النبيل.

عن أبي موسى الأشعري عن –النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم– قال: «إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِيَ اللَّهُ به عزَّ وجلَّ مِنَ الهُدَى والْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا، فَكانَتْ مِنْها طائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الماءَ فأنْبَتَتِ الكَلأَ والْعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَ مِنْها أجادِبُ أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْها وسَقَوْا ورَعَوْا، وأَصابَ طائِفَةً مِنْها أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً، ولا تُنْبِتُ كَلأً فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ

[37] سورة محمد، الآية 19.

[38] سورة المجادلة، الآية 11.

[39] صحيح مسلم، (2699).

في دِينِ اللهِ، ونَفَعَهُ بما بَعَثَنِيَ اللَّهُ به، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ»[40]

كلّ تلك الأدلّة والبراهين توضّح مدى فضل العلم، فإنّ فضل العلم يتّضح في القرآن الكريم فاللّه تعالى أكرم منازلهم في الدّنيا والآخرة، وأوضح لعباده مدى أهمّيّتهم لصلاح الأمم.

ولناعلى غرار الأحاديث النّبوية الشريفة آيات قرآنية كريمة حثّ فيها المولى عزّ وجل – ضمنا–على طلب العلم والتّعلّم؛ فها هوسيّدنا موسى–عليه السّلام– يقف خطيبا في بني إسرائيل ليخبرهم أنّه أعلم أهل الأرض بعد أن سألوه عن ذلك، فعاتبه الله تعالى وأخبره بوجود رجل صالح هو أعلم منه في مجمع البحرين.

وانطلق النّبي موسى آخذًا معه فتاهُ للقاء هذا الرّجل العالم، يقول عزّ وجلّ في ذلك ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبرَحُ حَتَّىٰ أَبلُغَ مَجمَعَ ٱلبَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبا﴾[41]

وقد واجه النّبيّ موسى وفتاهُ ابتلاءات عديدة مقابل الوصول إلى غاية التّعلّم من سيّدنا الخِضر –عليه السّلام–، وفي ذلك دليل على أنّ طلب العلم واجب ومُرَغَّبٌ فيه من الإسلام وإن كان في طلبه يلقى المتعلّم بعض الصّعوبات: فالإصرار برغم المعيقات نجاح بحدّ ذاته، فالمهمّ ألا يبقى المسلم جاهلا ومكتوف الأيدي أمام جهله، ولا شكّ أنّ في رحلة طلب العلم يلقى المتعلّم معيقات تحول دون مواصلة تعلّمه، وقد وجّهنا القرآن الكريم في ذلك بأن نتحلّى بالصّبر؛لأنّ الصّبر مفتاح كلّ شيء. يقول تعالى ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا وَلا أَعصِي لَكَ أَمرا ﴾[42]

[40] صحيح مسلم، (2282).

[41] سورة الكهف، الآية 60.

[42] سورة الكهف، الآية 69.

كما رغّب في طلب العلم مجموعة من الأئمة: من بينهم الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشّافعي– رضي الله عنه – إذ له وقفة جميلة في ذلك نلمحها من خلال الأبيات الأتية:

سَهْرِي لِتنقيحِ العُلومِ أَلَذّ لِي مِنْ وَصْلِ غَانِيةٍ وَ طِيبِ عِناقِ

وصَريرُ أقْلامِي علَى صَفَحاتِهَا أحْلى مِن الدوْكاءِ والعُشاقِ

وأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدُفهَا نَقْري لأُلقي الرمْلَ عَن أوراقِي

وتمايُلي طَرَبًا لَحِلّ عَويصَةٍ في الدّرسِ أشْهَى مِن مُدامَةِ ساقِ

أأبيتُ سهْرانَ الدّجَى وتبيتُهُ نَومًا وتَبغِي بعد ذاكَ لحِاقِي؟»[43]

ونلمح من خلال الأبيات أنّ الإمام الشّافعي يحاول أن يوقظ في نفس المسلم هذه الرّغبة في التّعلّم وطلب العلم.

ومن كلّ ما سبق ذكره يمكن القول أنّ للعلم مقاما عظيما في شريعتنا الإسلامية، فأهل العلم هم ورثة الأنبياء، وفضل العالم على العابد بين السّماء والأرض، فالعلم مهذّب للنّفس والرّوح وهو حياة و نور وسراج منير، والجهل نقيض له من كلّ الجوانب.

[43] ديوان الإمام الشافعي، تقديم أحمد شقار الثعالبي، دار الإمام مالك للكتاب، ط 1، سنة 2009، ص105.

الفصل الثّاني: دراسة الشّخصيات في القصّة أو الرّواية.

المبحث الأوّل: تعريف القصّة وعناصر البناء القصصي.

المبحث الثّاني: تعريف الشّخصية وأهمّيتها.

المبحث الثّالث: أنواع الشّخصيات.

المبحث الرّابع: أبعاد الشّخصية وطُرُق عرضها.

المبحث الخامس: رسم صورة الشّخصية وعلاقتها بالشّخصيات الأُخْرى.

المبحث الأول: تعريف القصة وعناصر البناء القصصي

تمهيد:

بما أنّ القصّة نوع من أنواع الأدب تأتي على شكل نثر فهي من الفنون النّثرية الأدبية، وهدفها تصوير موقف معيّن، وللقصّة عناصر أساسية يمكن أن نخصّ بالذّكر الشّخصية، وهي العمود الفقري للسّرد القصصي، فلا يمكن أن تتواجد أحداث دون شخصيات، فهي عنصر أساسي في القصّة وتقوم بالفعل لتصنع أحداث.

1 - تعريف القصّة

1-1- لغة:

يوجد كثير من التعريفات حول لفظ القصة نذكر منها « يقصد بالقصّ في اللّغة العربية كما ورد في مختلف المعاجم: قصّ الأثرأي تتّبع مساره ورصد حركة أصحابه، والتقاط بعض أخبارهم».[44] وهذا ما نجده في قوله تعالى ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبغِ فَٱرتَدَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمَا قَصَصا﴾[45].

ويقول المولى تبارك وتعالى ﴿وَقَالَت لأختِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَت بِهِۦ عَن جُنُب وَهُم لا يَشعُرُونَ﴾[46].

من خلال الآيتين الكريمتين نجد أنّ لفظ "القصّة" وردت بمعناها في القرآن الكريم في عدّة مواضع بمعنى تتّبع الأثر.

ويقول قنديل أيضا في هذا الصدد « ويقال اقتصّ أثره، وتقصّص أثره ويقال: استقصّ: أي طلب منه أن يقصّ عليه قصّة »[47].

---

[44] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، (د، ط)، يونيو 2002، ص26.

[45] سورة الكهف، الآية 64 .

[46] سورة القصص،الآية 11.

[47] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، (د،ط)، يونيو2002، ص 26.

ومن معاني" قص" أخبر وروى وهذا مايذكره فؤاد قنديل بقوله «وهكذا فإنّها تعني في مجمل المقصود منها تتبع آثارالأشخاص وسيرهم خلال فترة زمنية معيّنة وقد ورد الفعل **قصّ** في نحو عشرين موضعا بالقرآن الكريم وكلها بمعنى أخبر وروى »[48].

2-1- اصطلاحا :

اختلفت تعريفات القصّة إلا أنّنا يمكننا أن نوحّدها في التّعريف الآتي: أنّها سرد لأحداث وقعت في زمان ومكان معيّنين.

شيوع القصة بين الأدباء واهتمامهم بها عرفها كل واحد من وجهة نظره مما أدى إلى اختلاف «الكتّاب والنّقّاد في تعريف القصّة الفنّية الحديثة، لكنّهم قبل ذلك اتّفقوا على الأسس العامّة وهي أنّ القصّة القصيرة فنّ أدبي نثري يتناول بالسّرد حدثا وقع أو يمكن أن يقع، والقصّة بهذا التّعريف أبدعها آلاف الكتّاب في كلّ زمان ومكان»[49].وتجدرُ الإشارة من خلال التعريف أن القصة لها وجود قديم في الحكاية الشعبية .

وعرّفها فؤاد قنديل «على أنّها نصّ أدبي نثري يصوّر موقفا أوشعورا إنسانيا تصويرا مكثّفا له أثر أو مغزى »[50].

يفرق محمد يوسف نجم بين القصة والمسرحية فالقصّة «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وتختلف عن المسرحية، في أنّ هذه يمثّلها الممثّلون على خشبة المسرح، وهي تتناول حادثة أوعدّة حوادث، تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرّفها في الحياة،على غرار ما

[48] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، (د،ط)، يونيو2002، ص27 .
[49] المرجع نفسه، ص30.
[50] المرجع نفسه، ص 35.

تتباين حياة النّاس على وجه الأرض»[51].إذن فالقصّة عبارة عن أحداث تروى من طرف الرّاوي أو الكاتب، تحتوي على أحداث قد تكون حقيقية أو خيالية تحمل هدفا معيّنا.

يحاول القاص مشاركة القارئ في القصة بحيث ينغمص في حوادثها و«مهمّة القاصّ تنحصر في نقل القارئ إلى حياة القصّة، بحيث يتيح له الاندماج التّامّ في حوادثها، ويحمله على الاعتراف بصدق التّفاعل الّذي يحدث بين الشّخصيات والحوادث»[52]إذن فالرّاوي يحاول أن يدخل القارئ في خِضَمّ الأحداث كي يتفاعل مع الحدث القصصي، وهذا مايجعل القصة تتسم بالتشويق والإثارة وتَرقب الأحداث.

تعتمد القصة على الخيال في بناء الأحداث فهي «حوادث يخترعها الخيال وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كُتُب التّاريخ والسّير، وإنّما تبسط أمامنا صورة مفهومة منه ولا يفرض في الكاتب، الّذي يتّجه اتّجاهًا واقعيا في كتابته، أن يعرض علينا من الحوادث ما سبق وقوعه فعلا»[53].

وبالتّالي فالقصّة قد تكون أحداثها حقيقية أوخيالية، فليس من اللازم الالتزام بواقع الحياة وحصر القصّة بوثائق أودلائل أوحقائق.

2-عناصر البناء القصصي

يتميز البناء القصصي بعدة عناصر أساسية في بناء القصة نذكرها كما يلي :

[51]محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، 1955، ص07.

[52]المرجع نفسه ص07.

[53] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت لبنان لطباعة و النشر، بيروت لبنان 1955، ص08.

2-1- الحدث: يعتبر الحدث من أهم عناصر القصة « ... فهو الذي يبعث في القصّة القوّة والحركة والنّشاط، وهو العصا السّحرية الّتي تحرّك الشّخصيات على صفحات القصّة، وتسوق الحوادث الواحدة تلو الأخرى حتّى تؤدّي إلى تلك النّتيجة المريحة المقنعة الّتي تطمئنّ إليها نفس القارئ بعد طول التّجوال، والّتي تتّفق مع منطق الكاتب ونظرته الخاصّة إلى الحياة » [54].

يرى الكاتب أنّه لابدّ من ترتيب الحوادث ترتيبا منطقيا بحيث تكون كالسّلسلة في حلقاتها حيث يقول: «فالحوادث في الحياة لا تقف عند حدّ لتؤدي إلى غاية محدّودة، بينما هي في القصّة تساق على وضع لإبراز غاية معيّنة في زمن معيّن، ولكن براعة القصّاص هي الّتي تجري الحوادث في هذا السياق المعين بلا تعمل ولا افتعال، وكأنّ الحوادث قد سرت بطبيعتها في سيرها الطّبيعي المعتاد »[55].

2-2- الخبر القصصي: لايمكننا أن نطلق على كلّ ما نسمعه أو نقرأه مصطلح خبر فنّيّ فللخبر الفنّي شروط تقيّده وهي:

- أن يكون له أثر وانطباع.
- أن تكون أجزاؤه متماسكة فنّيا لتحقيق الوحدة العضوية في القصّة.
- أن يشتمل الخبر القصصي على مقدّمة وعقدة و نهاية " لحظة التّنوير أو الانفراج" وينبغي أن يتقيّد بشروط حتّى لا يكون خبرا عاديا ويمكننا أن نطلق عليه مصطلح الخبر الفنّي وفي هذا الصّدد يقول سيد قطب: " وليس المهمّ هو نوع الحادثة وضخامتها، ولا نوع

[54] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص27.

[55] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة مصر، ط 1442،08- 2003، ص88.

الشّخصية وعظمتها تجري بالجميع، وإنّما المهمّ هو طريقة تناول الموضوع والسّير فيه بحيث تؤدّي إلى رسم سورة معيّنة في الحياة، و كأنّها تجري في طريقها الطّبيعي"[56]

2-3- الأسلوب: وهو الصّيغة الّتي يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداثه، أوهوالطّريقة الّتي ينتهجها في الرّبط بين أفكار قصّته ويتضمن الأسلوب اللّغة،العبارات والصّورة البيانية الأسلوب وهو الّذي يميّز كاتبا عن غيره، فمهما بلغت جودة القصّة إذا لم يرقى الأسلوب تنقص جودتها.

يختلف الأسلوب بحسب المخزون اللّغوي للكاتب فينبغي أن يتضمّن البساطة وملاءمة المعاني والوضوح.

2-4- النّسيج القصصي: للنّسيج القصصي عناصر ثلاثة هي:

2-4-1- الحوار: «هو عرض دراماتيكي في طبيعته لتبادل شفاهي بين شخصيتين أوأكثر، وفي الحوار فإنّ كلام الشّخصيات يقدّم كما هو مفترض أن يكون بدون لاحقات استفهامية.»[57].

فالحوار هومحادثة كلامية بين شخصين أو أكثر لتبادل الأفكار والآراء.

2-4-2- <u>الوصف:</u> يستخدم الوصف لتصوير المشاهد أو للتّعبير عن الانفعالات الّتي تخالف الفرد فهو يرسم باستخدام الكلمات.

2- 4-3- <u>السّرد:</u> هو العملية الّتي يحكي بها السّارد قصّته.

2-5- البيئة: «بيئة القصّة هي حقيقتها الزّمانية والمكانية،أي كلّ ما يتّصل بوسطها الطّبيعي وبأخلاق الشّخصيات وشمائلهم، وأساليبهم في الحياة، وقد لا تختلف بيئة القصّة أحيانا عن

---

[56] سيد قطب، النقد الأدبي ، أصوله و مناهجه ، ص 78

[57] جيرالد برنس، المصطلح السردي، صنع باالهيئة العامة لشؤون المطابع الأمركية، ط2003،1، ص59.

المؤثّرات المسرحية الّتي يعمد إليها كل كاتب المسرحي لتساعده على إبرازالشّخصيات وتحريحكها بحيوية ونشاط، وهكذا تغني البيئة القصصية الجوّ، وإذا تحدّثنا بلغة الفنّ والمحيط إذا استعرنا مصطلحات العلوم»[58]

2-6- الحُبْكَة "العقدة ": وهي محور القصّة: « هي الإطار أو الخطّ الأساسي الّذي يربط المواقف والأحداث في نسق متتابع بطريقة أو بأخرى بصرف النّظر إذا كانت بسيطة أو معقّدة مركّبة وعناصر الحُبْكَة تتكوّن من بداية تعرّض من خلالها الخيوط الّتي تفترض وقوع أحداث تالية، ثمّ وسك يستمد طاقته من الأحداث السّابقة، ويدفع بأحداث جديدة إلى السّعة، ثمّ نهاية تتجمّع فيها كلّ الأحداث أو المواقف التّالية»[59].

2-7- الشّخصية القصصية: « أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين اللّذين تدور حولهم أحداث القصّة» [60]. ولنا حديث مُطَوّل عن الشّخصيات في باقي البحث بإذن الله.

[58] محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت، 1955، ص 103.

[59] نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسكية إلى العبثية ، مكتبة مصر، 1984 ، ص 120.

[60] عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، دار العربية للكتاب ، تونس، ص 152.

المبحث الثاني : تعريف الشخصية وأهميتها

1 - تعريف الشخصية:

مصطلح الشّخصية شائع ودارج في حياتنا اليومية إلا أنّ هذا الاستعمال يختلف عن الاستعمال العِلْمي.

1-1-*اللغة:* «الشّخصية كلمة مشتقّة من الأصل اللاتيني persona، تعني القناع أو الوجه المستعار الّذي يرتديه الممثّل ليخرج به على خشبة المسرح، كي يظهرخصائص الشّخصية الّتي يمثّلها ثمّ تحورت اللّفظة بعد ذلك وأصبحت تستخدم للدّلالة على شخصية الفرد الّتي تميّز بها في الحياة»[61]

يمكننا تحديد تعريف الشّخصية بالعودة إلى القواميس، وأمّهات المعاجم ونبدأ بمعجم" لسان العرب" لابن منظور جاء ضمن مادّة شخص "ش خ ص": « الشّخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكّر والجمع أشخاص وشخوص والشّخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه »[62].

كما جاءت لفظة "الشّخصية" في معجم" الوسيط" « أنّها صفات تميّز الشّخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقلّ »[63].

---

[61] كامل محمد محمد عويضة، علم النّفس بين الشّخصية و الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1 1996، ص 85 / 86.

[62] ابن منظور، لسان العرب، المجلّد السّابع، دار صادر بيروت، لبنان، ط6، 1996 مادّة (ش خ ص)، ص45.

[63] إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (دط)، (دت) ص 475.

بمعنى أنّ كلّ شخص يتحلّى بشخصية خاصّة يتميّز بها مختلفا عن غيره.

وكذلك جاءت في معجم "محيط المحيط" « شخّص الشّيء عينه و ميّزه عمّا سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطبّاء أي تعيينها ومركزها، وأشخصه أزعجه وأشخص فلان حان سيره و ذهابه، وعند الأصمعي "أنّ الشّخص إنّما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها"» [64].

وورد في" تاج العروس" « شخص الرّجل " ككرم " شخاصة : فهو شخيص " بدن وضخم " ويقال: شخص "بصره " فهو شاخص إذا " فتح عينه يطرف "»[65].

ونأخذ كذلك من كتاب "العين" « شخص: الشّخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكلّ شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشّخوص والأشخاص وشَخَصَ الجُرح: ورم وشخص ببصره إلى السّماء: ارتفع »[66]

1- 2- اصطلاحا:

لقد تعدّدت و اختلفت الآراء حول تعريف الشّخصية ومن هذه التّعريفات:

تعريف البورت ALLPORT: الّذي عرّف الشّخصية بأنّها «تنظيم ديناميكي في نفس الفرد لتلك التّعدّدات النّفسية والّتي تحدّد طريقته الخاصّة للتّكيّف مع البيئة» [67].

وقد عرّفها كاتل: «بأنّها مايخبرنا عما سيقوم به الشّخص عندما يوضع في موقف بعينه»[68].

---

[64] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د،ط) ، 1998، ص 455.

[65] محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين ناصر، ج 18، سلسلة التّراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ص8.

[66] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الرّحمان هنزاوي، ج4، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 325.

[67] نبيلة عبّاس الشّوربجي، وآخرون، علم النّفس والشّخصية، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1 2002، ص 26.

[68] علاء الدّين كفافي ووماسية أحمد النبل ، نظريات الشّخصية "الإرتقاء، النمو،التنوع "، دار الفكر، ط1، 2010، ص 653.

من خلال تعريف كاتل CATTEL للشّخصية نلمح أنّه ركّز على ردّة فعل الشّخص عندما يكون في موقف معيّن.

من خلال المقاربات السّابقة نلاحظ أنّ مصطلح الشّخصي لايحمل مفهوما واحدا ثابتا بل كلّ واحد عرّفها حسب نظرته، وبالرّغم من هذه التّباينات نجد أنّ أغلب العلماء الأجانب والعرب أجمعوا على تعريف العالم **بيرت PERT** الّذي عرّفها كما يلي:«الشّخصية هي ذلك النّظام المُتكامل من الدّوافع والاستعدادات الجسمية والنّفسية والفطرية منها والمكتسبة الثابتة نسبيًا، الّتي تميّز فردًا معينًا وتحدّد أساليبه في تكيّفه مع البيئة المادّية أو الاجتماعية »[69].

2 - تعريف الشّخصية في القصّة:

اهتم الدارسون بالقصة خاصة بداية القرن الماضي وقدموا بحوث كبيرة تقوم بتحليلها وتصنيفها وتعتبر الشخصية أهم عنصر في القصة حيث حاول الباحثون تقديم تعريف للشخصية فنجد اليوم تعريفات كثيرة عند الغرب و العرب .

2 -1- عند الغرب:

يعرّف "رولان بارت" الشخصية الروائية على أنّها « نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أنّ هويتها موزّعة في النّص عبرالأوصاف والخصائص الّتي تستند إلى اسم "علم" يتكرّر ظهوره في الحكي»[70].

من خلال قوله يتبيّن لنا أنّ رولان بارت جعل الشّخصية عنصر أساسي ومحوري في البناء الروائي وذاك يتم من خلال ما يمنحه لها النص من أهمية.

---

[69] كامل محمد محمد عويضة، علم النّفس بين الشّخصية والفكر، ص 87.

[70] حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظورالنقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء المغرب ط1، 1999، ص51/50.

يؤكّد "تزفيطان تودرووف" أنّ الشّخصية في العمل الرّوائي ماهي «إلا مسألة لسانية قبل كلّ شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنّها ليست سوى كائنات من ورق».[71]

نلمح من خلال قول تودرووف أنّه لا يقلّل من أهمّية الشّخصية في الرّواية، بل دراسة وكتابة المحتوى الدلالي، والوظيفة النحوية للشخصية .

يقول هنري برجسون أن الشخصية «هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حالة كمون وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب»[72]

يقوم برجسون على ربط بين الشخصية الروائية والمؤلف أي أنه يركزعلى العلاقة بين الشخصية الروائية والكاتب.

يختلف فيليب هامون عن تدرووف وبرجسون في مفهوم الشخصية حيث يقول: "فليب هامون" أنّ الشّخصية هي «تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر ممّا هو تركيب يقوم به النّص »[73]

يوضّح هامون أنّ الشّخصية أداة مساعدة للرّاوي في سرد الأحداث بتسلسل، فيستخدمها القارئ في قراءته وفهمه لنص.

والملاحظ أن مفهوم الشخصية عند فيليب هامون يختلف عن الأخرين فهو يحدده « ليس مفهوما أدبيا محضا،وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أما

---

[71] علي عبد الرّحمان فتّاح، تقنيات بناء الشّخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلّة كلية الأدب، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدّين، العدد 102، ص 47.

[72] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص213 .

[73] فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيات الرّوائية، ترجمة سعيد بن كرّاد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008، ص45.

وظيفتها الأدبية فتأتي حيث يتحكم الناقد إلى المقاييس والجاملية ومن هذه الناحية، يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة»[74].

وينظر إلى الشخصية الروائية على أنها علامة تقوم ببناء الموضوع وذلك بدمجه في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ مكونه من علامات لسانية

يتبين في مفهوم فليب هامون للشخصية الروائية أن كلما تتقدم في القراءة ترى بأنها تتكون وتتضح في النص بالتدريج وكذلك اعتمد على مقارنة الشخصية بالدليل اللغوي.

2 -2-عند العرب:

يعرّفها عبد المالك مرتاض بأنّها هي: «التي تصنع اللّغة، وهي الّتي تبثّ أو تستقبل الحوار وهي الّتي تصنع المناجاة... وهي الّتي تنهض بدور تضريم الصّراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي الّتي تقع عليها المصائب... وهي الّتي تتحمّل العقد والشّرور فتمنحه معنى جديدا، وهي الّتي تتكيّف مع التّعامل مع الزّمن في أهمّ أطرافه الثّلاثة: الماضي، الحاضر المستقبل»[75].

تُعْتَبَر الشّخصية عنصرا رئيسيا في السرد لها دور كبير في الرواية لا يمكن الاستغناء عنها. تقول يمنى العيد أن الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث و هذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات «والفعل هو مايمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسوجونها و تنمو بيهم ، فتتشابك و تنعقد وفق منطق خاص بها »[76].

---

[74] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي،ط2011،1،ص222.

[75] صبيحة عودة زغرب، جماليات السّرد في الخطاب الرّوائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010، ص117.

[76] يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان، ط1، 1990 ص42 .

من خلال التعريفات نلاحظ أن مفهوم الشخصية شهد تطورا مع مرور الزمن فهناك من قال على أنها مسألة لسانية وهناك من اعتبر البطل هو نفسه الشخصية، وهناك من قال أنها مجموعة من العوامل، وبالرغم من اختلاف هذه التعريفات، تبقى الشخصية هي الركيزة الأساسية والعمود الفقري للعمل الروائي.

3-أهمّية الشّخصية في القصّة:

يرى محمد غنيمي أن أهمية الشخصية ترتكز على « صميم الواقع وملابساته التي يعيشها الكاتب مهما تأثر بالكتاب والآداب الأخرى بل إن تأثره ينمي أصالته في هذه الناحية ومن ثم لا يمكن أن يكون الصراع الدرامي داخليا فحسب ولا خارجيا تجريديا، بل لا مناص من أن يكون حيا بواقع الملابسات والحدث » [77] .

إن أهمية الشخصية لا تحتاج إلى توضيح.... فإن الكثير من الكتاب المبتدئين يغفلون هذه الأهمية ويركزون جهدهم على الحدث أو السرد أو الصياغة أو الأسلوب إن هذا كله له أهمية بطبيعة الحال لكن كما أكد قباني ذلك بقوله « إغفال أهمية الشخصية والعجز عن رسمها في ذهن القارئ بوضوح تجعلها تبدو باهتة، ضعيفة،غيرواقعة، كأنما الكاتب يتحدث عن شخصيات جاء بها من عالم آخر» [78].

تكمن أهمّية الشّخصية في القصّة القصيرة «بأنّها عنصرأساسي فيها، فالشّخصية هي الّتي تقوم بالفعل، فتصنع الأحداث القصصية، وقد يسمع القارئ صوت الشّخصية القصصية وهي تتحدّث مع غيرها من الشّخصيات القصصية عن طريق الحوار الّذي يكشف عن رؤية الشّخصية

[77] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 1997 ص 571.

[78] حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة الرمحي أحمد، الفصل السادس، 1949، ص68.

وتفكيرها، فالأديب يستطيع أن يحمّل شّخصية أفكاره، وقد تتحدّث بلسانه بطريقة غير مباشرة وقد تتعدّد الشّخصيات في القصّة القصيرة، وقد تكتفي القصّة بشخصية واحدة تدورحولها الأحداث القصصية، فالقصّة القصيرة مهما كانت متعدّدة الشّخصيات إلا أنّ شخصياتها تكون محدودة بالنّسبة للرّواية»[79] .

ومنه فللشّخصية أهمّية بالغة في القصّة وتعتبر من أهمّ العوامل في الأثر الأدبي وتعدّ بمثابة العمود الفقري للقصّة وهي الّتي تبثّ عنصر الحركة والحيوية في مسار الحدث.

[79] حكمت النوايسة ، جدل المبنى والمعنى في العمل الروائي : دراسة تطبيقية، ط1 ، الأردن ، وزارة الثقافة ص 69.

المبحث الثالث: أنواع الشخصيات

1 - أنواع الشّخصيات:

تتميز الشخصية بعدة أنواع داخل القصة ويتم هذا التقسيم حسب القصة وحسب نظرة الكاتب ويتم بناء «تبنى الشّخصية اطرادا زمن القراءة، من خلال الأفعال الّتي تقوم بها أو الصّفات الّتي تصف بها نفسها، أو تسند لها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد».[80]

تتعدّد وتتنوّع الشّخصيات في القصّة وتختلف أدوارها حسب رؤية القاصّ لها،وتعتبر الشّخصية أحد أعمدة الحُبْكة في القصّة ومن أنواع الشّخصيات في القصّة؛ الشّخصيات الرّئيسية والشّخصيات المساعدة...وسنفصّل فيما يأتي.

1-1-الشّخصيات الرّئيسية: هي العنصر البارز في القصة الذي يقوم بتوجيه الأحداث «فالشّخصية الفنّية الّتي يصطفيها القاصّ لتمثّل ما أراد تصويره أو ما أراد التّعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشّخصية الفنّية المحكم بناؤها باستقلالية في الرّأي وحرّية في الحركة داخل المجال القصصي»[81].

إذن يمكننا القول أنّ الشّخصية الرّئيسية هي الشّخصية الّتي تتمحور عليها الأحداث فالشّخصية الرّئيسية التي يختارها الرّاوي تمثّل ما يدور في خيال الكاتب حيث إنّها تتمتّع بالحرّية الحركية داخل القصّة.

[80] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، 1431- 2010م، ص 40.

[81] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947 – 1985، منشورات إتحاد الكتاب العربي 1997 ص32.

الشّخصية الرّئيسية في أيّ عمل أدبي أوسرد قصصي تجسّد المحور الأساسي والنّقطة المركزية وأمّا الشّخصيات الباقية فتكون مساعدة لها. « و تكون هذه الشّخصية قويّة ذات فاعلية كلّما منحها القاصّ حرّية، وجعلها تتحرّك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو إخفاقها وبسط المحيط الاجتماعي أو السّياسي الّذي رمى بها فيه، وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشّخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر»[82].

وبالتّالي فإنّ الشّخصية الرّئيسية تتميّز بالقوّة وبالأخص إذا أعطى الرّاوي الحرّية الحركية وإنّها تبدع وفق قدراتها، ويبقى الرّاوي في المراقبة لصراعها اللامتناهي بين الانتصار والفشل، حيث تواجه العديد من العراقيل والصّعوبات.

1- 2 -الشّخصيات المساعدة " الثانوية": «على الشّخصية المساعدة أن تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه هو الإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أنّ وظيفتها أقلّ قيمة من وظيفة الشّخصية الرّئيسية رغم أنّها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشّخصية الرّئيسية»[83].

ومنه فإنّ الشّخصية المساعدة تكمن وظيفتها في المشاركة في الحدث القصصي وتسهم في تصوير الحدث، إلاّ أنّها أقلّ قيمة من الشّخصية الأساسية، فلكلّ منهما مكانتها الخاصّة والمميّزة.

1-3-الشّخصيات المعارضة: « وهي شخصية تمثّل القوى المعارضة في النّص القصصي، وتقف في طريق الشّخصية الرّئيسية أو الشّخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها، وتعدّ أيضا شخصية قوية ذات فعالية في القصّة وفي بنية حدثها الّذي يعظم شأنه كلّما اشتدّ الصّراع فيه

[82]شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص32.
[83] المرجع نفسه، ص32-33.

بين الشّخصية الرّئيسية والقوى المعارضة وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنّية في الوصف وتصوير المشاهد الّتي تمثّل الصّراع»[84].

يتّضح لنا أنّ الشّخصية المعارضة تأتي معارضة للشّخصية الأساسية أو المساعدة في النّصّ القصصي فهي تمتاز بالقوّة ولها جهد كبير في عرقلة مسار كلّ من الشّخصية الأساسية والشّخصية المساعدة، وتكون بينهم علاقة متوترة حيث يخلق الصّراع وتبقى العلاقة بينهما في صراع دائم.

يمكن أن نميّز فئتين من الشّخصيات في الأدب القصصي و هي كما يلي:

1- الشّخصيات البسيطة: « و هي الشّخصيات الثّابتة الّتي تبقى على حالها من بداية القصّة إلى نهايتها فلا تتطوّر، حيث تولد مكتملة على الورق لا تغير أحداث طبائعها أو ملامحها، و لا تزيد و لا تنقص من مكوناتها الشّخصية، هي تقام عادة حول فكرة أو صفة كالتّشجيع وحبّ المال الّتي تبلغ حدّ البُخْل أو الأنانية المفرطة»[85].

الشّخصية البسيطة هي تلك الشّخصية الّتي تبنى في الغالب على صفة أو عاطفة واحدة، فلا تتغيّر ولا تطور ولا تزيد ولا تنقص تبقى ثابتة لا متغيرة من البداية إلى النّهاية طوال أحداث القصّة كما يطلق عليها عدّة تسميات كالثّابتة أو المسطّحة أو الجامدة.

[84] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص33.

[85] المرجع نفسه،ص33 .

2- الشّخصيات النّامية: «وهي الشّخصية الّتي تتطوّر من موقف إلى موقف بحسب تطوّر الأحداث ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة بحيث تتكشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية أو السرد أوالوصف وتتطور تدريجيا خلال تطورالقصة و تأثير الأحداث فيها أو الظروف»[86] .

يمكن القول أن الشخصية النامية تمتاز بكونها تتطور تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطوير أحداثها، وتعتمد على عنصرالمفاجئة والتشويق خلال مجريات القصة كما يطلق عليها الشخصية المدورة .

[86]شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص33.

المبحث الرابع: أبعاد الشّخصيات و طُرق عرضها:

1- أبعاد الشّخصية:

تظهر الشّخصية في القصّة بأبعادها المختلفة حسب البُعْد الّذي يركّز عليه القاصّ في قصّته الّتي يكتبها، فقد يظهر بعد واحد للشّخصية، وقد يظهر بعدان أو أكثر في القصّة الواحدة، لكنّ ذلك يكون بصورة مكثّفة مراعاة للبناء الفنّي للقصّة القصيرة، وهذه الأبعاد المختلفة في الشّخصية القصصية تساعد القاصّ على رسم الشّخصية بطريقة فنّية؛ ومن أهمّ أبعاد الشّخصية القصصية ما يأتي:

1-1 البُعْد الجسمي:

«يهتمّ القاصّ في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة»[87].

إذن فالرّاوي يرسم الملامح الخارجية للشّخصية ويهتمّ بالمظهر الخارجي كالشّعر والقوام والقامة والثّياب والعمر وملامح الوجه إضافة إلى ذلك الاسم والمهنة...

1 -2البعد الاجتماعي: »يهتمّ بتصوير الشّخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الّذي تتحرّك فيه».[88]

ومنه يمكن القول أنّ البعد الاجتماعي يهتمّ بالشّخصية، من خلال محيطها والطّبقة الاجتماعية الّتي تنتمي إليها ونشاطها.

---

[87] شريبط أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة ، ص35.

[88] المرجع نفسه، ص35.

وغالبا ما يؤثّر البعد الاجتماعي في أحداث القصّة وتطوّرها من خلال تأثّر الشّخصية بنظرة المجتمع لها سواءً بالسّلب أو بالإيجاب.

3-1 البعد النّفسي: «يهتمّ القاصّ من خلال هذا البُعْد بتصوير الشّخصية من حيث مشاعرها وعواطفها و طبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها».[89]

وبالتّالي هنا الرّاوي يهتمّ بالسّمات النّفسية والأفكار ونمط السّلوك إضافة إلى تلك الدّوافع الّتي تتحكّم في الشّخصية حيث تظهر أمور كثيرة منها: القلق، التّعب، البكاء، الانفعال... إلى غير ذلك

2- طُرُق عرض الشّخصيات:

هناك طرق في تقديم الشخصيات الروائية وهي تقدم عن طريق راوي أوعن طريق شخصية أخرى وأحيانا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق ذاتها، والرواية تسمح باتخاذ طريقين في الوصف هما :

2-1 الطّريقة التّحليلية: «وهي طريقة مباشرة يعني في رسمها من الخارج حيث يذكر القاصّ تصرفاتها ويشرح عواطفها وأحاسيسها بأسلوب صريح تتكشّف فيه شخصيته وتوجيهه لشخصياته وأفكارها، وفق حاجاته والهدف الذي رسمه كما ترد ملامحها الخارجية على لسانه»[90].

إذن فهذه الطّريقة تهتمّ بالتّفاصيل من الخارج مثل التّصرّفات ومن الدّاخل مثل العواطف والأحاسيس.

---

[89] شربيط أحمد شربيط :تطور البنية الفنية في القصة ، ص35.

[90] المرجع نفسه، ص 34.

2-2 الطّريقة التمثيلية: «هي طريقة غير مباشرة يمنح القاصّ فيها للشّخصية حرية أكثر للتّعبير عن نفسها وعن كلّ ما يحتاج بداخلها من أفكار وعواطف وميول يستخدمها ضمير المتكلّم، كما أنّ شخصية القاصّ تتنحّى جانبا لتفسح المجال للشّخصية الأدبية لتقوم بوظيفتها الفنّية بعيدا عن أيّة تأثيرات خارجية »[91].

فإنّ الرّاوي يعتمد في هذه الطّريقة على إعطاء الشّخصية مجالا واسعا من الحرّية، وكلّ ما يجول من الأفكار والأحاسيس والعاطفة. «إلا أنّه أحيانا قد يوظّف القاصّ الطّريقتين معا في قصّة واحدة لتصوير الشّخصية كلّما اقتضت الضرورة الفنّية، وذلك كما هوالحال في التّرجمة الذّاتية حيث يفتح الكاتب المجال للشّخصية نفسها»[92].

وبالتّالي فإنّ الرّاوي في مرّات ما يعرض الشّخصيات بالطّريقتين التّحليلية والتّمثيلية في الحدث القصصي.

«إنّ بناء الشّخصية يعدّ من الأمور الصّعبة بحيث تستلزم جهدا فنّيا كبيرا وخبرة عميقة بأساليب الفنّ القصصي لعدّة أسباب كقِصَر شكلها ومحدودية زمانها وبنائها. ولكي تكون الشّخصية القصصية عنصرا مقنعا في القصّة، يجب أن تكون متطوّرة وذات أبعاد تحدّدها كالحوافز والدّوافع الّتي تدفعها للقيام بعمل ما، وتحدّد الشّخصية بملامحها وتصرّفاتها والّتي تزيدها عُمْقًا ومتانة، كما يجب أن تكون شديدة الارتباط بالحدث مؤثّرة فيه ومتأثّرة به»[93].

بما أنّ الشّخصية عنصر أساسي في الحدث القصصي، ولكي تصل الشّخصية إلى الاقتناع في تلك الأحداث يجب أن تتطوّر تدريجيا وتكون حيوية في عملها، ولها ارتباط مع الحدث فهي تؤثّر وتتأثّر به.

---

[91] شريبط أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة ، ص 34.

[92] المرجع نفسه،ص34.

[93] المرجع نفسه، ص34.

المبحث الخامس: رسم صورة الشّخصية و علاقتها بالشّخصيات الأخرى:

1- رسم صورة الشّخصية:

لكي تقوم بقراءة أو دراسة عمل سردي كالقصّة، بهدف التّحليل يجب أن نقف على رسم صورة الشّخصية وذلك بمعنى آخر «أن يجتهد في رسم صورة مطابقة لما أراده الكاتب»[94].

إذن يمكن أن تذْكر العناصر كالآتي:

« التّمييز بين صورة بورتريه فيزيائية وأخرى نفسية، وهنا يقف الطّالب على تقديم هاتين الصّورتين بأمانة شديدة، بحيث ينحصر دوره " فيما بعد" في مرحلة " التّفسير"، أي المرحلة الوظيفية للصّورتين، بحيث يتساءل في كلّ مرّة يقدّم فيها الكاتب شكلا معيّنا للبطل على الغرض من هذه الأوصاف»[95].

- حيث ينحصر دور الدّارس في المرحلة الأولى في: « إمكانية عزل فقرات وصفية تخصّ هذه الشّخصية أو تلك "التّوصيف المباشر للشّخصية" caractérisation .
- عدم الاكتفاء بوصف الشّخصية فقط، بل يجب مراعاة: ما تفعله الشّخصية،ما تقوله و ما تفكر به»[96].

إذن فتلك العناصر هي الّتي تساعد على دراسة أو قراءة صورة الشّخصية فلا يمكن وصف الشّخصية فقط، بل يجب أن تدخل وصفا مباشرا أوغير مباشر لكلّ تفاصيل الشّخصية سواءً القولية أو الفعلية أو ما تفكّر به، يعني أنّه يجب مراعاة أدقّ التّفاصيل.

---

[94] محروس محمود القللي: دراسة " الشخصية " في العمل الروائي مدخل تعليمي، ص 5.

[95] المرجع نفسه، ص5.

[96] المرجع نفسه، ص5.

2- علاقة الشّخصية بالشّخصيات الأخرى:

- « أوازن بين أهمية هذه الشّخصية و الشّخصيات الأخرى " شخصية رئيسية أو ثانوية ".
- مع أيّ شخصية أخرى تعمل الشّخصية قيد الدّراسة؟ ما يطلق عليه فكرة ثنائيات الشّخصيات couple de personnage.
- أدرس المخطّط الفعلي للحكاية.
- من المساعدون له؟ " من يساعدون هذه الشّخصية" ؟
- من يعارضون هذه الشّخصية " أعداؤه " » [97].

[97] محروس محمد القللي: دراسة "الشخصية " في العمل الروائي، مدخل تعليمي ص 06 / 07 .

الفصل الثّالث:

الجانب التّطبيقي

المبحث الأوّل: تلخيص قصّة يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت.

المبحث الثّاني: دراسة الشّخصيات في قصّة "يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت

المبحث الأول: تلخيص قصّة فرحات جلّاب «يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت"

بداية القصّة تروي لنا أحداث الطّفولة القاسية الّتي عاشها الكاتب ونقشت في ذاكرته حتّى صارت جزءًا منه، جسده من خلالها المعاناة الّتي تجرّعها ولم يستطع نسيانها أو حتّى تجاوزها، فقد كانت حياته مليئة بالخوف والقلق والصّدمات الّتي كانت تأتيه من زملائه حينها، وقد ظلّت حياته كذلك إلى أن بلغ سنّ الأربعين. والأمر المؤكّد أنّ هذا ما كان يدفعه إلى الصّراخ حينا وإلى الصّمت حينا آخر.

وتعود الذّاكرة بالكاتب إلى أيّام المدرسة إلى ذلك الصّفّ الطّويل الّذي كان يقف فيه مع باقي زملائه لتناول فطور الصّباح، وفي كلّ مرّة يتذكّره فيها يستشعر مرارة طعم ذلك الحليب وهوما جعله يعزف عن شرب الحليب سنوات طوال.

ثمّ انتقل الكاتب إلى الحديث عن والديه حيث ذكر أنّ والده كان كريما معطاءً لا يبخل أبناءه المال ولا النّصيحة، ولكنّه كان حازما أيضا حين يتعلّق الأمر بالدّراسة والعلم فقد كان دائما يقول: «ينبغي أن تهتمّ بدروسك حتّى لا تبقى حمارا طول حياتك» [98]. أمّا أمّه فكانت أمّا حنونة مسالمة وزوجة مطيعة.

وفي سياق حديثه ركّزعلى صفات معلّميه ومديره الّذين اتّخذوا من الطّبقية والتّمييز شعارا لهم يعاملون التّلاميذ كلّ حسب مستواه الاجتماعي إن لم نقل المادّي.

[98] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص 82 .

كان المدير أبيض البشرة أزرق العينين يتحدّث اللّغة الفرنسية بطلاقة يحمل سوطا في يده لا يكاد يفارقه، ولكنّه لم يجني من التّلاميذ غير الدّعاء عليه بسبب هذه التّصرّفات وما عانوه جرّاء معاملته القاسية لهم.

كان فرحات يعتقد أنّ التّعليم لا يكون إلا بالضّرب وقد تأكّد له اعتقاده في واقعة سرقة الزّعرور فقد دخل المدير إلى القسم و كانت آنذاك حصّة اللّغة الفرنسية فسرى الخوف في الأجسام حين صرخ المدير«من دخل إلى حديقة المدرسة و قطف ثمار الزّعرور ؟!»[99]

وحين لم يحصل على الجواب طلب من جميع التّلاميذ إحضار أولياء أمورهم صباح الغد، ولم يخبر فرحات سوى أمّه لأنّها كانت دائما تتفّهمه وتتستّرعلى أخطائه، قالت له بصوت شديد الخوف والقلق «يا الله سيقتلك أبوك اللّيلة، كان يشعر قلبي يشعر بهذا، كنت أحسّ أنّ هذا اليوم يحمل البلوى والشّرّ»[100] وبكيت بحرقة كمن يبكي فقيدا لأنّها تحمل عالما مليئا من المتاعب والمشقّات.

وفي اللّيل استجمع فرحات قواه و أخبر والده بما حصل له في المدرسة فتقدّم نحوه والشّر في عينيه ولم ينل فرحات طبعا غيرالضّرب والقسوة من أبيه على فعلته هذه والتي في الأصل لم يرتكبها أصلا وذهب أولياء الأمور صبيحة اليوم التّالي إلى المدرسة رفقة أبنائهم، دخل المدير ملقيا تحية الصّباح باللّغة الفرنسية «يومكم سعيد»[101].

---

[99] فرحات جلاب، يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت، ص83 .

[100] المصدر نفسه، ص87.

[101] المصدر نفسه، ص 88.

ثمّ أردف قائلا: «أبناؤكم أصبحوا عصابة في المدرسة، يريدون إفساد زملائهم، لم أستدعكم لأنّ الحادث هو سرقة زعرور من حديقة المؤسسة، بل تلاحقت الحوادث وكثرت، فمرّة تكسر طاولة ومرّة أخرى يحطّم زجاج نافذة، وثالثة يحطّم باب»[102].

انتهت الجلسة وعاد والد فرحات يجرّ أذيال الخيبة والحسرة تملأ قلبه بعد سماعه كلام المدير الذي نزل على قلبه كالصّاعقة، فهو الرّجل الّذي اعتاد الهيبة والقوّة رغم أمّيته، وقال لفرحات «لقد أدخلتك المدرسة حتّى لا يكون مصيرك شبيها بأمثالي، لماذا تحمّلني ما لا أطيق؟ لماذا تقودني إلى موقف كهذا ؟!!!"»[103].

فهمت بعدها شعور الحزن الذي انتابه وعمق الجرح الذي بقلبه إلى جانب كونه فقيرا لم يكن متعلّما فبكيت بحرقة وغصّة شديدتين.

وانتهت الحادثة ولم يعرف أيّ أثر للجاني سوى المدير الّذي عرفه ولم يخبر عنه، وبعدها زاد كره التّلاميذ لهذا المدير المتسلّط وزاولوا دراستهم هناك كنوع من إرضاء الأهل دون أي حبّ للمدرسة والمدرّسين أو شغف بالدّراسة،وكيف لأطفال في مثل عمرهم أن ينسوا المعاملات القاسية والنّظرات الجافية الّتي كان يقابلهم بها دائما معلّم اللّغة الفرنسية وتصل أحيانا إلى الضّرب والشّتيمة، هذا الأستاذ كان يحمل عصا أسماها مسعودة يعاقب بها التّلاميذ متعمّدا ذلّهم، فكان يتعمّد إنزال سراويل التّلاميذ أمام زملائهم.

[102] فرحات جلاب، يرغب في الصّمت يرغب في الصّراخ، ص89.

[103] المصدر نفسه، ص90 .

إلا أنّ ذاكرة فرحات لم تقدر على محو صورة والده المكسور بعد الإهانة الّتي تعرّض لها جرّاء ذلك الحادث، فأصعب ما على الإنسان تجاوزه هي لحظات الألم والانكسار والصّراع من أجل البقاء كما فعل والد فرحات فعزم الأطفال على ردّ الصّاع صاعين للمدير، واتفقوا بعد أن سمعوا أنّ المدير ذهب في عطلة واصطحب معه أهله أن يهجموا على بيته، وفعلوها ورموا بيت المدير بالحجارة ثمّ هربوا دون أن يتركوا أثرا، وتعاهدوا على كتم السّرّ «وتعاهدنا بالدّم فقد جرح كلّ واحد منّا أصبعه، وأخرج بعض الدّم، مزجنا دماءنا، وأقسمنا ألا نخرج الخبر لأيّ مخلوق»[104].

أقف اليوم بعد مرور ثلاثين سنة على عهد هؤلاء الأطفال لأرى كيف خطّ القدر لكلّ واحد منهم حياته فها هو مصطفى علام يعمل حاجبا في المدرسة الابتدائية، أمّا أمين مهدي فقد سافرإلى الخارج، وفرحات أصبح معلّما ومفتشا في التّعليم، وبقيت زيارته لتلك المدرسة تذكّره بالصّراعات والعقبات الّتي تخطّاها ليصبح اليوم معلّما.

من خلال هذه القصّة نستطيع القول أنّ شخصية فرحات جسّدت لنا واقع المجتمع القهري الطّبقي والاجتماعي، كما نجحت في نقل صورة حيّة عنه من خلال تصوير ضغوطات الفرد منذ صغره وما عايشه من ظلم طبقي وما نتج عنه، فالمجتمع يعيش على صخرة الواقع المرير.

[104] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص 92 .

المبحث الثاني: دراسة الشّخصيات في قصّة "يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت".

1- القاصّ:

لم يستعن القاصّ بشخصية أخرى تنوب عنه في سرد مجريات القصّة، فقد كان هو الشّخصية الرّئيسية الّتي تدور حولها الأحداث، وهذا ما جعلنا نرى في شخصية القاصّ شخصية رئيسية فالقاصّ؛ هو صاحب الطّابع الشّخصي في القصّة أوالصّوت للشّخصية الّتي من خلالها قد طوّرها لنا ليوصل معلوماته للجمهور، فهو يحكي عن ماضي الطّفولة الأليم الّذي مرّ به ولم يستطع نسيانها فكلّ الأحداث لا تزال عالقة في ذاكرته خاصّة ذكريات المدرسة القاسية، فلقد تحدّث عن عائلته والمدير والمعلّمين وكيفية تعاملهم مع التّلاميذ.

لمحنا ونحن نتتبّع مجريات هذه القصّة أنّ القاصّ قد أسهب في ذكر تفاصيل قصّته، ولا يمكن لشخصية غير الشّخصية الذّاتية أن تقدّم وصفا بهذه الدّقّة: «كنّا نقف في الصّفّ الطويل طابورا لا ينتهي، بانتظار شراب ساخن قيل لنا " إنّه حليب الصّباح " الّذي تناولته مرّة واحدة، وما زالت إلى يومنا هذا أذكر طعمه الغريب، كأنّه ماء غسيل أوان، لقد كدت أتقيّأ أمعائي في ذلك اليوم، وظللت لسنوات طويلة لا أتناول فطور الصّباح بسببه في بيتنا، و لهذا ضللت أحمل جسدا هزيلا، أحسّ فيه إعياءً مستمرا طيلة سنواتي الأولى»[105].

[105] فرحات جلاب، يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت، ص81.

هذا الوصف الدّقيق الّذي جئنا به من القصّة إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّ القاصّ هو الكاتب نفسه وإلا فكيف له أن يصل إلا هذا العمق من الوصف والدّقّة في إيراد حالة الشّخصية الرّئيسية بناءً على ذلك ارتأينا أن نجعل شخصية القاصّ شخصية رئيسية.

ولا تكتمل دراسة الشّخصية الرّئيسية في القصّة إلا إذا عرّجنا على دراسات أخرى تكمل هذه الشّخصية:

1-1 الصّورة الجسمية لشخصية القاصّ:

الصّورة الجسمانية هي تلك الومضات الّتي يجيء بها القاصّ في أحداث قصّته عن شخصية ما وقد كان للشّخصية الرّئيسية في قصّتنا هذه نصيب من هذه الومضات، يقول القاصّ « ظللت أحمل جسدا هزيلا، أحسّ فيه إعياء مستمرّا طيلة سنواتي الأولى» [106]. نستشف من هذا القول أنّ الصّورة الجسمية لشخصية القاصّ" الرّئيسية " ؛ جاءت في بنية هزيلة، وقد أورد القاصّ سبب ذلك كما يذكر المعاناة الّتي مرّ بها خلال السّنوات الأولى: « كنّا نقف في الصّف الطّويل طابورا لا ينتهي، بانتظار شراب ساخن قيل لنا " إنّه حليب الصّباح " الّذي تناولته مرّة واحدة، وما زلت إلى يومنا هذا أذكر طعمه الغريب، كأنّه ماء غسيل أوان»[107].

علاوة على أنّ الشّخصية الرّئيسية جاءت طفلا عانى في طفولاته ممّا سبق ذكره، فإنّ الأطفال عموما لديهم ما يعرف (فرط الحركة) وهذا ما جعل الشّخصية الرّئيسية هنا يكون لديها ضعف جسمي.

[106] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص 81.

[107] المصدر نفسه، ص 81.

1-2 الصّورة الاجتماعية:

تتّضح الصّورة الاجتماعية للشّخصية الرّئيسة جليا عند كلّ قارئ للقصّة، وذلك من خلال الحوارات الّتي كانت تدور في مجرياتها، نورد منها على سبيل الذّكرلا الحصر« لقد أدركت أنّ أبي فقير وغير متعلّم، رأيت هذا بكلّ العمق، وشعرت أن أشياء تحطّمت بداخلي » [108] .

دلّ هذا القول على أنّ؛ الحالة الاجتماعية لوالد القاصّ كانت دون اليُسر، ولا شكّ في أنّ حالة الابن ترتبط في كثير من الأحيان بحالة الأب خصوصا إذا كان هذا الابن لايزال طفلا، وهذا تماما ماوجدناه في ثنايا أحداث القصّة.

كما في القصّة أحداث وجدنا أنّها دالّة على الحالة الاجتماعية للقاصّ منها: « لقد أدخلتك المدرسة حتّى لا يكون مصيرك شبيها بأمثالي».[109]

كان مصير والده أعمالا شاقّة يكسب منها قوت عياله، فأراد والده من ذلك ألا يكون مصيرهُ كمصيرهِ.

نستخلص ممّا سبق ذكره أنّ الحالة الاجتماعية لشخصيتنا الرّئيسية " القاصّ" كانت من ضوء ما سبق ذكره مستعصرة نوعا ماعانى من خلالها حتّى داخل قسمه، فقد كان لمعامالات أساتذته ومدير مدرسته " العنصرية " دليل على هذه الحالة « لقد كان المعلّمون والمدير في المدرسة يعاملوننا حسب مستويات أهلنا الاجتماعية».[110]

---

[108] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص 90.

[109] المصدر نفسه، ص 90 .

[110] المصدر نفسه ، ص82.

1- 3 الصورة النّفسية:

إنّ حقل الدّراسات النّفسية يمثل زخما معرفيا لا ينقطع مدده ولا تجفّ روافده فالعلاقة بين الأدب والنّفس علاقة تكاملية؛ أي العواطف والأفكار والمشاعر وما شابه ذلك، والصّورة النّفسية ما هي إلا أفعال معقّدة تخضع لمؤثرات مختلفة، حاولنا تتبّع رموز هذه الحالات النّفسية وأن نفكّ شفراتها، إنّ الصّور النّفسية الّتي استشفناها من خلال أحداث القصّة تعكس مدى التّكامل والعلاقة بينها وبين شخصيات القصّة.

وقد لمحنا بلاغة هذه الصّورة من خلال مواضع عدّة في القصّة نذكر منها: « لقد اعتقدت صغيرا أنّ التّعليم لا يكون إلا بالضّرب والإرهاب والتّخويف، وأنا لا أنسى دخول المدير القسم في يوم من الأيّام، على أساتذة اللّغة الفرنسية، تكهرب ساعتها كلّ المكان، وسرى الخوف في كلّ الأبدان وقفنا تماثيل تتحرّك منها العيون فقط» [111].

كان لهذه الأفعال الّتي عاشها القاصّ داخل القسم بالغ الأثر على نفسيته، فقد ربّت في داخله نتيجة هذا الخوف والتّهديد الّذي كان يلقاه من مديره وأساتذته ضغينة وحقدا حمله حتّى خارج أسوار مدرسته، المنزل الّذي كان من المفترض أن يخفّف عن التلميذ ما يلقاه داخل القسم؛ كان هو أيضا لا يقلّ مصدرا للخوف والتّهديد عن القسم، يقول تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم سَكَنا ﴾[112].

[111] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص83.

[112] سورة النحل، الآية 80 .

لكنّ هذه السّكينة كانت غائبة تماما بالنّسبة لشخصيّتنا هذه، فعنف الأب أضاف له عقدة نفسيّة إلى عقد المعلّمين والمدير، « جاء اللّيل وجاء أبي معه، سمعته يصرخ، ثمّ جاءني والشّرر يتطاير من عينيه، رفسني من دون أن يتحدّث معي أو يسألني، ثمّ استلّ حزامه وانهال عليّ بالضّرب فانكوى جسدي وكلّ أطرافي، لم يسلم حتّى رأسي من الضّرب» [113]، ولأنّ الضّغط دائما ما ينتج عنه انفجار خصوصا إذا كان هذا الضّغط نفسيا؛ سار تلميذنا إلى إفراغ نفسياته المكبوتة على شكل تعنيف للّذي كان سببا في هذه النّفسية «حملنا حجارتنا و نزلنا بها على بيته (حجارة من سِجِّيل) تحطّم فيها كلّ شيء، النّوافذ والأواني في المطبخ أشياء الزّجاج كانت تعاني تحت الصّواعق، وتركنا المكان كأنّ صاعقة أو زلزالا مرّ عليه».[114]

لكلّ فعل ردّة فعل، وهذا بالضّبط ما جعل التّلاميذ تكون لهم ردّة الفعل القاسية هذه، حيث أنّها إن دلّت على شيء فلا تدل إلا على عمق الألم النّفسي الّذي كان يعانيه فرحات جلاب ورفقاؤه آنذاك.

ممّا سبق ذكره تتّضح لنا الصّورة النّفسية لشخصية جلاب آنذاك، هذا الوضوح يفضي إلى شخصية كانت تعاني من إرهاق وتحطيم نتيجة ما كانت تلقاه من عنف، فالمعاناة الّتي عاشها القاصّ سواء على مستوى الأسرة من خلال قسوة أبيه أوعلى مستوى المدرسة الّتي تجسدت في بطش المدير ذي الشّخصية المتسلّطة ولدت في نفسيته أحاسيس متناقضة من خوف وغضب دفينين، غضب وقوة تجسّدا في رشق منزل المدير بالحجارة وخوف في عدم قدرته على مصارحة أبيه باستدعاء المدير له، كلّ هذه الأحداث كوّنت لنا نفسية القاصّ.

---

[113] فرحات جلاب، يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت، ص 87 /88.

[114] المصدر نفسه، ص 92.

2- المُدِير:

2-1 الصّورة الجسمية للمدير:

تمثّل الصّورة الجسمانية انعكاسا نفسيا للجانب الوظيفي والعصبي والشّكلي للجسم، وإنّ هذه الصّورة تعتبر فكرة الإنسان عن نفسه وعلاقته مع البيئة، فضلا عن كونها ضابطا يحدّد السّلوك الّذي يمارسه الفرد، « إنّ الصّورة الجسمانية من أهمّ العوامل النّفسية الّتي تؤثّرعلى شخصية الفرد، ومن المتغيّرات المهمّة لفهم سلوكه، وتتشكّل هذه الصّورة نتيجة مجموعة متغيّرات كأنماط التّنشئة الاجتماعية والتّفاعل الاجتماعي فضلا عن الواقع الاجتماعي»[115] .

انطلاقا من هذا حاولنا تتبّع الصّورة الجسمانية لشخصيتنا هذه وما تحمله من مدلول وبُعد في القصّة فالصّورة الجسمية لشخصية المدير جاءت كما رواها لنا القاصّ على النّحو الآتي: « فالمدير صاحب البشرة البيضاء، والعينين الزّرقاوين، دائم الحركة في أروقة المدرسة والأقسام، بسوطه الّذي لا يفارقه »[116].

حمل هذا الوصف المقتضب دلالة على أنّ شخصية المدير كانت صارمة نوعا ما، بالإضافة إلى كونه له قوام حسن كان لا يغفل بسلاسة جسمه عن كلّ صغيرة وكبيرة تحدث داخل المؤسّسة فالسّوط المرافق له دوما حمل رمزية التّهديد والصّرامة الّتي كان يمارسها على تلاميذ المدرسة آنذاك.

[115] هيام سعدون عبود، صورة الجيد و علاقاتها بالسلوك العدواني، مجلة النظومة الرّياضية، ص 105

[116] فرحات جلاب، يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت، ص82.

2-2 الصّورة النّفسية للمدير:

لا شكّ أنّ ما جاء من سلوكيات مدير المؤسّسة له بعد نفسي ما فتئ إلا و تجلّى أمام كلّ قارئ متمعّن لأحداث القصّة، فالعنف والقسوة ما مورست على التّلاميذ من قِبل المعلمين وأوليائهم فقط بل تعدّتهم إلى مدير مؤسّستهم، فقد كان لا يقلّ عنهم غضبا وسخطا، فكان هدوؤه قسوة وحديثه عنفًا،

يقول فرحات جلاب: « دائم التّنقّل في أروقة المدرسة والأقسام بسوطه الّذي لا يفارقه، نعم بسوطه فقد كان يحمل معه شيئًا غريبا لا أعرف ماهو ولكنّي أذكر ختمه على جسدي إلى اليوم، فضربة منه تركت خطّا طويلا على فخضي ملوّنا بالأزرق و الأحمر.. كان يجمّد الدّم في عروقنا إذا مرّ بنا وكان يخاطبنا بلغته الفرنسية»[117].

إذا ما أردنا تحليل هذا القول من منظور نفسي لتضح لنا من خلاله الصّورة النّفسية لشخصية المدير هذه؛ نجدها نفسية متسلّطة عنيفة كانت تُفرغُ كلّ ضغوطاتها وطاقتها على تلاميذ صغار« تعال إلى هنا" ،"هات يديك"، "ارفع يديك"، "استدر إلى الحائط وارفع يديك" » [118] وقد حُفر ونُقش في أذهانهم كلّ ما مورس عليهم من ضرب، كما أنّها تبدو لنا على أنّها نفسية تحمل الجدّ دائما حتّى صارت منبوذة ومُملة من قبل جميع من في المؤسسة وخصوصا تلاميذها، وهذا العنفُ والتّسلّط ليس حبّا وحرصا على تلاميذه، وإنّما " فنطزةً " وأنانيةً نلمحها من خلال مُخاطبتهم بلغة غير لغتهم، ولو كان يُريد خيرا لهم لخاطبهم بما يفهمون، وفي هذا الصّدد يقول "خرج المدير وبفظاظة كبيرة

[117] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص82.

[118] المصدر نفسه، ص 82 / 83.

« يومكم سعيد قالها بلغة فرنسية» [119] دائما و في كلّ الأحداث الّتي ذكر فيها يكون المدير قاسي الأسلوب وعنيفا، لا يكن الاحترام لأحد، يمتاز بالعنصرية، فكلّ مظاهر القساوة تتجلّى فيه بوضوح.

« هي الّتي تقوم بدور العامل المساعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الأحداث في القصّة، كما تقوم بتسليط الضّوء على الجوانب القافية للشّخصية الرّئيسة وتعمل على تعديل سلوكها أوتتبّعها وتدور في نطاقها، فتلقي الضّوء عليها وتكشف أبعادها المشغولة أوغير الواضحة» [120] إذن فالشّخصية الثّانوية في القصّة هي بمثابة همزة وصل بين الشّخصية الرّئيسية والشّخصيات الأخرى كما تلقي الضّوء على تلك الجوانب الّتي لا نلمحها للوهلة الأولى في الشّخصية الرّئيسة فتكون الشّخصية الثّانوية بمثابة المكمّل والمتمّم لهذه الجوانب.

من تتبّعنا لمجريات أحداث القصّة وبعد قراءة متأنّية ومتعدّدة؛ وجدنا أنّ الشّخصيات الثّانوية تمثّلت فيما يلي:

3- الأب:

لا شكّ أن شخصية الأب كان لها دورٌ في القصّة لا يقل عن دور الشّخصيات الأخرى، فإلى جانب حركيتها وجسريتها بين الشّخصيات الأخرى، كانت عنصرا هامّا وفعّالا في ترابط الأحداث وشدّ الوقائع حتّى لا تكون هناك فجوات بين الشّخصيات الرّئيسية، وقد حمل هذا الدور عدّة دلالات نذكرها ضمنا من خلال تحليلنا النّفسي لهذه الشّخصية.

[119] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص 88.

[120] ينظر :سهام رحالي، إيمان كراري، دراسة بنية الشّخصية في رواية مجدولين، ص 16-18 .

1-3 الصّورة النّفسية للأب:

عملنا على تتبّع نفسية هذه الشّخصية في الأحداث الّتي ذكرت فيها فوجدناها شخصيةً حملت نفسية العائلة الجزائرية التّقليدية الّتي ترى فقط في التّعليم والمدرسة المستقبل الوحيد للأبناء، وتوفّر كَامل طاقاتها ومجهوداتها لإنجاح هذا الاستثمار، الاستثمار في الأبناء طبعا، فكان الأب لايدّخرُ أدنى جهد –ولو على حسابِ نفسه – من أجل أن يرى استثماره ينمو وينمو أكثر، يقول فرحات جلاب في ذلك: « لقد كان أبي غائبا طيلة الوقت في عمله، الذي يقوده إلى ولايات أخرى، وإذا حضر فهو كالغائب، لم أكن أعرف أبي إلا وجها متجهّما، وإن لم يمنع عنّي ولا عن بقية إخوتي مالا» .[121] لكنّه ولا بدّ أن يُقابلَ هذا الحرص بجدّ صارم حتّى لا يضيع جهدهُ ويتلاشى استثمارُهُ وهذا بالضّبط ماجعل من هذه الشّخصية تسير نحو تعنيف الأبناء، فكانت نفسيتها عنيفة صارمةً وذلك إن كَان لشيء فهو لاعتبارات عدّة منها جهل الآباء في ذلك الوقت للطّرق الصّحيحة للتّعليم والتّرغيب فيه فكَانت هذه الطّريقة المتّبعة في تربية الأبناء وتعليمهم بمثابة (نار بها جنّة) ، « جاء اللّيل وجاء أبي معه، سمعته يصرخ ثمّ جاءني والشّرر يتطاير من عينيه، رفسني من دون أن يتحدّث معي أو يسألني، ثمّ استلّ حزامه و انهال عليّ بالضّرب فانكوى جسدي و كلّ أطرافي، لم يسلم حتّى رأسي من الضرب» [122].

من الفضائل والمناقب المشهورة والمنقولة لنا الّتي تنهى التّضييقَ عن الأبناء وتعنيفهم و إحباط نفسياتهم قولٌ نسبه الشّهرستاني في " المِلل والنِّحل" وابن القيم في " إغاثة اللّهفان " إلى سقراط الفيلسوف يقول فيه: "لا تضيّقوا على أبنائكم فإنّهم خُلقوا في زمان غير زمانكم " فالأحوط المستنتج

[121] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص81-82 .

[122] المصدر نفسه ، ص87 – 88.

من هذا الأثر أن يسعى الأب إلى تكييف نفسه مع زمان الأبناء وليس العكس، هذا بالضّبط ما لم يَقُم به والد فرحات جلاب فراح يتفنّن في تعنيفه بألوانٍ مختلفة لا تدلّ إلا على نفسية الوالد المتجمّدة والنّمطية والتّقليدية.. وإن كانت تريد إصلاحا من ذلك.

4- الأمّ:

لم نجد الأمّ قد لعبت دورا بارزا وهامّا جدّا بحيث يختلّ المعنى العامّ لمجريات وأحداث القصّة إن غابت، ولم يكن ذكرها بالعدد الكافي.. وهذا ماسمح لنا بأن نجعلها ضمن الشّخصيات الثّانوية، لكن هذا لا يعني أنّها لم تكن عنصرا محرّكا وفاعلا يعمل في ربط وتسليط الضّوء على الشّخصية الرّئيسية، ومن بين الصّور الّتي جاءت بها هذه الشّخصية في القصّة نذكر:

4-1 الصّورة النّفسية للأمّ:

على القدر ذاته الّذي تحتلّه الأمّ من الجلال في واقع الحياة؛ جاء التّصوير النّفسي في هذا العمل الرّائع لفرحات جلاب، فجاء لنا بها على رحابة صدرها وحنانها وارتباطها المقدّس بأبنائها وهذا بالضّبط ما يُستشفُ ويُلمحُ من هذا القول: « أمّا أمّي فهي امرأة مسالمة، تنفّذ كلّ ما يطلب أبي وما لم يطلب، فهي تتوقّع كلّ ما يحبّ وما يكره »[123].

عمل جلاب بالواقعية فجاء لنا بالصّورة النّفسية للأمّ على هيئتها المثالية.. بما تمثّله من قيم التّضحية والبذل والتّفاني خدمةً لزوجها وأسرتها عامّةً دون ادّخار أيّ جهد.

[123] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص82.

احتفى جلاب بهذه الشّخصية في قصّته فجاءت صورتها النّفسية فيها صورة الأمّ النّقية الفطرية البعيدة عن التّأثّر بأيّ تطوّرات عصرية.. وذلك لا شيء فقط لخدمة أسرتها والدّفاع عن أبنائها مهما كان الثّمن، يقول جلاب: « لقد بكت بحرقة كبيرة يومها، وتذكّرت أهلها كلّهم، أمّها وأباها حتّى ما عدت أعرف هل حُزنها من أجل ما حملت من متاعب، أو أنّ أمّي تذكّرت والديها المرحومين » [124].

الأمّ في قصّة فرحات جلاب كانت النّموذج البديل عن صورة الأب " الغائب" ، كما أنّ الأمّ هنا هي المرأة الّتي تحمّلت أعباء الأبناء بصلابة تتماهى مع الحبّ، فحملت في قصّة جلاب دلالة الوطن الّذي يحوي جميع أبنائه ويعطي لهم كلّ ما يحتاجون دون انتظار مقابل لذلك.

5- معلّم اللّغة الفرنسية:

لقد عمل جلاب على رسمِ ملامح هذه الشّخصية في قصّته فأبدع أيّما إبداع؛ إبداعا تجلّى في نقله لواقع مُدرّسي اللّغة الفرنسية آنذاك، فالمعروف أنّ غالبية الأطفال يجدون صعوبة في تعلّم هذه اللّغة ثمّ إنّ هذه الصّعوبة قد ولّدت في نفوسهم نفورا... يُقابل هذا النّفور سوطٌ لاذع قدّمهُ مُعلّم هذه المادّة بطريقة إبداعية لا تقلّ إبداعا عن الطّريقة الّتي نقل لنا بها جلاب أحداثها!!

فجاء لنا القاصّ بصورتين اثنتين الأولى جسدية والثّانية نفسية، ليضعنا في مشهدٍ تامّ وكأنّنا داخل القسم:

[124] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص87.

5-1 الصّورة الجسمية لشخصية المعلّم:

أن تنقل وصفا جسديا بالطريقة التي نقل لنا بها جلاب صورة معلم اللغة الفرنسية فذلك من تمام الإبداع؛ ليقرب لنا المشهد فنستشفه أمامنا يقول جلاب في وصف هذا المعلم: « معلّم الفرنسية في الصّفّ الثّالث الابتدائي، وهو رجل قصير... كتلة من لحم وشحم، استدارت حتّى كاد الطّول يساوي العرض، ولكن بعض رجلين أنقذتا الموقف» [125].

دلت هذه الصورة التي نقلها لنا الكاتب على أنه كيف للطفل أن تترك فيه المراحل العمرية أثرها وخاصة الأليمة منها فجلاب لازال يتذكر حتى تفاصيل معلمه الصغيرة التي لازمته طوال هذه المدة فسارع لتوضيفها بإتقان في مجريات قصته .

2- 5 الصّورة النّفسية لشخصية المعلّم:

لا تقلّ عُنفا الصّورة النفسية لهذه الشّخصية عن شخصية مديره، فكلاهما يشترك ببسط بطشه على التّلاميذ، كما لكليهما سوط يتقلّب هنا وهناك في أيدي التّلاميذ.. غير أنّ جلاب أبى إلا أن يُفرد هذا المعلّم بنفسية غايةٍ في العنف إذ "كان هذا المعلّم يعاقب التّلاميذ بطريقة غريبة، فيها إذلال ومهانة للأطفال، فهو يتعمّد إنزال سراويل التّلاميذ أمام زملائهم، لا أنسى مختار زيّاني الّذي جاهد ما استطاع وهو يشاهد سرواله ينزل شيئا فشيئا..... أمسك تلميذان يديه بعيدا عن جسده وتكفّل المعلّم بحلّ أزرار السّروال... كان مختار ينظر إلى السّبورة وهو يبكي.. تحاشى بعض التّلاميذ الوقوع بأبصارهم على عورته» [126]. قد لا تجد وصفا دقيقا توضّح من خلاله الصّورة النّفسية لهذا المعلّم غير أنّنا نوجز عنّا

[125] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص 91.

[126] المصدر نفسه، ص91

وعنكم – والحذف أبلغ من الذّكر أحيانا – فنقول بأنّها نفسيةٌ متغطرسة لم تعِ إطلاقا معنى لقب المعلّم!، هذا اللّقب الشّريف الّذي تقريبا ناله العامّة ولكن نادرا ما تجد من يستحقّه أرى أنّ هذا بالضّبط ما أراد جلاب أن يُطلعنا عليه من خلاله كشفه لهذه الوقائع في قصّته.

وكذلك اعتمد هذا المعلّم على القسوة، فلا شفقة ولا رحمة في معاملته للتّلاميذ، ينزل بأشدّ العقوبات الشّنيعة الّتي تهين وتذلّ كرامة التّلميذ، فهو شخصية مثيرة للجدل. فأسلوبه العنيف اللّعين الّذي يستقوي به على أجساد الأطفال البريئة، فالأصل أن يكون الأستاذ مصدرا للتّربية قبل التّعليم، كاد المعلّم أن يكون رسولاً لفضله القيّم، إلا أنّ القاصّ صوّر لنا الشّخصية العنيفة والقاسية لهذا الأستاذ وبيّن لنا مدى تفنّنه في تعذيب التّلاميذ بأساليب وقحة وانعدام الضّمير لهذا المعلّم.

6- مصطفى علام:

هذه الشّخصية لها دور ثانوي في أحداث القصّة، هو زميل لفرحات جلاب أيّام المدرسة، ذكره في القول الآتي: « من منكم سرق الزّعرور يا جماعة؟ كان السّؤال من مصطفى علام، الّذي تعوّد على الطّرد من القسم، وإحضار أهله في كلّ مرّة. ومصطفى علام هذا، طفل صغير، بوجه رجل كبير أسمر اللّون، بعينين مخيفتين يعمل دائما على وضع الكحل فيهما، رأس غليظة قاسية، يأكل الضّرب من حزام، أوعصا، ولا ينبس ببنت شفة، لقد رأيت أخاه الأكبر ينهال عليه بحبل على ظهره، ضربة تلو الأخرى.... و مصطفى يقابل بجلد و صبر»[127].

[127] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت ، ص85.

ومن خلال هذا القول يتضح لنا الملامح الخارجية الّتي ذكرها الرّاوي لمصطفى علام الّذي يتميّز بوجه رجل كبير، صاحب البشرة السّمراء والعيون المخيفة، إضافة إلى قوّة تحمّله للضّرب والتّعذيب فهو يمتاز بالقوة و الصّبر.

7- أمين مهدي:

انتقينا هذه الشخصية بأن جعلناها ضمن الشخصيات الثانوية لأننا لمسنا من مجريات القصة قربها الواضح من البطل واتصالها الدائم به.

7-1 الصورة النفسية والجسمية:

يكمن دور هذه الشّخصية في القصّة في كونه صديقا لفرحات جلاب ومصطفى علام أيّام المدرسة.

فأمين مهدي كان وسيم الشّكل ورد ذكره في القول الآتي: « من دخل الحديقة؟ نطق أمين مهدي وقد كان أكثرنا وسامة ووداعة، و لكنّه يخفي شيطانا تحت الجلد الأملس: وهل الحديقة حديقة أبيه؟! لماذا لا نأكل من ثمارها نحن أيضا؟!» [128].

يرسم لنا فرحات جلاب وسامة ووداعة أمين مهدي ويبين لنا أنه يعمل في الخفاء فقط .

إذن فأمين مهدي ليس الفاعل ردّ على رفاقه بأنّه ليس من فعل ذلك لكنّه يتمنّى أن يفعلها « لا لست أنا الفاعل، وإن كنت أتمنّى أن أكون أنا» [129].

_من خلال دراستنا لشخصيات قصّة "يرغب في الصّراخ.. يرغب في الصّمت" يمكننا استخلاص المغزى العامّ للقصّة وهو الدّور المحوري الّذي يلعبه المعلّم في بناء شخصية التّلميذ سواء سلبا أو إيجابا.

[128] فرحات جلاب، يرغب في الصراخ يرغب في الصمت، ص85.

[129] المصدر نفسه، ص86.

يرى علماء النفس والتربية والاجتماع أن التنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل هي العامل الأبرز في بناء شخصيته سواء عن طريق الوالدين أوما ينوب عنهما (المدرسة) حيث أن الطفل يعتمد على الأسرة اعتمادا كليا في سنواته الأولى والتي تعد أهم مرحلة في تشكيل وبناء شخصيته .

يعد العنف من أبرز الظواهر الاجتماعية التي أثارت جدلا لدى علماء النفس من حيث سببه وانعكاسته على الفرد والمجتمع، والعنف ظاهرة عامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب متعددة

و تأخذ صوراً متنوعة كالتعبير باللفظ وعدواناً بالجسم، ويعود سببه إلى عدة خلفيات .

أوضح العالم فردريك إنجلز: « أن الشعوب التي تعيش تحت القهر والحرمان أكثر تقبلاً للعنف وأقل استهجاناً له من غيرها التي لم تعرف القهر أو تلك التي تعيش في كنف الحب والرحمة» .[130]

أي أن فردريك يرى أن سبب العنف يعود إلى المعاناة التي عاشها من فقر وحرمان خلفت لديه شخصية عنيفة عدوانية تمارس عنفها على الأخرين .

واعتقد العلامة ابن خلدون: « أن العنف نزعة طبيعية، ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمتى ما امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده لأخذه دون أن يصده وازع».[131]

بالنظر إلى رأي ابن خلدون نستنتج أن العنف ظاهرة فطرية تولد مع الفرد وتكبر معه أي أن الإنسان بطبعه ذو نزعة عنيفة .

---

[130] حنان عزيز عبد الحسين،العنف التربوي وانعكاسته على التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد،العدد 40، سنة 2014، ص 97.

[131] المرجع نفسه، ص 97.

ويرى المفكر جان جاك روسو: « أن العنف لا يمثل حالة طبيعية وأن الطبيعة البشرية خيرة وأصيلة وأن التطوروالتقدم هوالذي أفسد طبائع الأفراد وسبب شقاءهم وأقام الفروق بينهم مع أن الطبيعة خلقتهم أحراراً، وأن المجتمع هوالوحيد القادرعلى إزالة هذه الشرور» .[132]

أي أن العنف مكتسب نتيجة التطور والتقدم الذي أحدث خللا وغير وأفسد طبائع الأفراد .

بينما وجد العالم الاجتماعي الألماني كارل ماركس "أن العنف هو صراع بين الطبقات" [133].

أي أن العنف ناتج عن فروقات طبقية وتسلط القوي على الضعيف.

1- تحليل شخصية المدير من خلال آراء علماء النفس و الاجتماع

من خلال أحداث القصة رأينا أن المدير صدرت عنه تصرفات تتسم بالعنف والكبر والتعالي وهذه التصرفات العدوانية المتعالية يرجعها علماء النفس إلى أسباب مختلفة منها:

حسب فرويد: « فإن العنف هو التواصل المادي بين الطاقة النفسية للشخص والعالم المحيط، وهذا مايحدث نتيجة لعدم إشباع دوافع اللذة " الليبدو"، فيقود إلى تراكم طاقة نفسية في اللاوعي تخرج منه بشكل عنيف وهدام، وهو الأمر الذي يزيد كل ما احتوى حاجز الأنا الأعلى " القيم الحاكمة " للفرد على تصدعات أخلاقية نتيجة المسيرة التربوية، أوأثناء بناء الشخصية في مرحلة الطفولة والمراهقة فالعنف (وفق التحليل النفسي لفرويد) نابع من كبت داخلي لم يخرج بالصورة التي تُفرغ النفس منه فيتصور على هيئة عدوان» [134] .

---

[132] حنان عزيز عبد الحسين ، العنف التربوي وانعكاساته على التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية، مجلة البحوث التربوية و النفسية ، ص97 .

[133] المرجع نفسه، ص 97.

[134] سامح عودة، القهر الاجتماعي .. لماذا يصبح الانسان كائنا عنيفا؟، موقع الجزيرة نت، تم الإطلاع يوم : 21-07-2022.

أي أن الشخ صية المتسلطة المتعالية للمدير" تعال إلى هنا، هات يدك، ارفع يدك، استدرإلى الحائط القاء التحية باللغة الفرنسية.. "

حسب فرويد نابعة من الأنا الأعلى والكبت الداخلي.

وفي نفس السياق يقول بورديو: « إن وظيفة المدرسة الأساسية (المُفترضة) هي خلق القدرة على السؤال والبحث، لكن ما تمارسه المدرسة بشكل فعلي في المجتمعات هوإعادة إنتاج للأجيال الممارس في حقهاعنف السلطة الرمزي دون أي تجديد في ذلك بغرض الإبقاء على النظام الاجتماعي في صورته التي تختارها السلطة، وإبقاء الطبقات الدُنيا في حالة خضوع مستمر للطبقات المُهيمنة » [135].

2- تحليل شخصية الأب من خلال آراء علماء النفس والاجتماع

بالعودة الى أحداث القصة وجدنا أن شخصية الأب تتسم بالعنف الأسري المسلط على الإبن وقد أرجع علماء النفس ذلك إلى:

دراسة أمينة الهيل: "... وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتضمن وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية مثل القسوة والتسلط و الإهمال وعنف الأبناء إضافة إلى التفكك و التصدع و سوء العلاقة داخل الأسرة و الطلاق"[136] .

دراسة عباس الغزالي : "... وإن هناك علاقة معنوية بين التحصيل الدراسي للأب و الأم ، المستوى الإقتصادي للأسرة عدد أفراد الأسرة، التعرض للمشاكل ودرجة تعرض الطفل للعنف الأسري". [137]

---

[135] سامح عودة، القهر الاجتماعي ... لماذا يصبح الإنسان كائنا عنيفا ؟، موقع الجزيرة نت ،2017 /29/6.

[136] إبتسام سالف خليفة، مظاهر العنف ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتجيات الحد من هذه الظاهرة، كليات التربية، العدد 12 ، جامعة الزاوية، نوفمبر 2018، ص96 .

[137] المرجع نفسه ، ص 97 .

من خلال الدراسات السابقة نستنتج أن للعنف عدة أسباب:

« اضطرابات عصبية و نفسية للأب : إن الأباء اللذين لديهم انخفاض في قدراتهم على ضبط الذات ويعانون من تخلف عقلي واضطراب في تفكيرهم يكونون عنيفين اتجاه أطفالهم» [138] .

« المشكلات المعرفية : يوجد بعض الأباء لديهم مشكلة في العمليات المعرفية ولا يدركون سلوكيات الطفل على نحو إيجابي .... .» [139]

« الخبرات السابقة للعنف : .. الأب الذي عاش قسوة و عنف في مرحلة الطفولة يحاول تجسيد هذا العنف مع أطفاله وقد يكون أحيانا من غير قصد ... .»[140]

« العباء الاقتصادي للأسرة : يؤدي العباء الاقتصادي و الحاجة إلى تلبية متطلبات الحياة الأسرية على شعورالأباء بالنقص فنجدهم أغلب الوقت يفكرون في الحالة المادية وكيف يتغلبون على صعوبات الحياة التي تواجههم وقد يشعرون بالإحباط وينفعلون بسرعة وبكل عنف تجاه أطفالهم» [141].

« الأذكار التربوية والتقلدية : تقوم التربية التقليدية على العنف كأداة تربوية تعليمية، وهذا ماينهجه بعض الاولياء لاقتناعهم بأن العنف أداة تربوية فاعلة» . [142]

أن حالة الأب في القصة تعتبر انموذجا بظاهرة العنف ضد الأبناء وإنما هذا العنف كان بدافع الحنان والتربية والإصلاح .

---

[138] إبتسام سالف خليفة، مظاهر العنف ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتجيات الحد من هذه الظاهرة ، ص101.

[139] المرجع نفسه، ص 101 .

[140] المرجع نفسه، ص 102 .

[141] المرجع نفسه، ص 102.

[142] المرجع نفسه، ص102 .

خاتمة

تتطلّب العملية التّعليمية جهودا جبّارة ومستمرة لإنجاحها، ولتكوين جيل قادرعلى دفع التّحدّيات ورفع مشعل البناء، والمضيّ قُدُما في طريق البناء والإصلاح و ليس ذلك متاحا لأيّ شخص، بل إنّ العملية التّعليمية تبدأ من الأسرة الّتي يجب أن تضطلع بالتّربية الصحيحة لأبنائها وبناتها، ومن الأمّ تحديدا، لأنّها الرّكيزة الأساسية الّتي تبنى عليها الأسرة والمجتمع، كما قال الشّاعر حافظ إبراهيم:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيبَ الأعراق!!

كما أنّ المدرسة لها جانب مهمّ في العملية التّربوية والبيداغوجية بمن في ذلك المعلم والمسؤول والطّاقم الإداري والتّلاميذ. و كلّ من له صلة بالتّربية والتّعليم والرّكيزة الأساسية في ذلك هو المعلّم بالدّرجة الأولى، كما قال الشّاعر أحمد شوقي:

قم للمعلّم وفّه التّبجيلا كاد المعلّم أن يكون رسولا !!

فالمعلّم الأوّل هو الأمّ .. وهي الأسرة .. ثمّ تأتي المدرسة بعد ذلك لتكمل البناء وتشيّد المجتمع حسب الأهداف والخُطط الّتي تختارها الدّولة، وهكذا يجب أن يوضع القطار على السّكّة الصّحيحة قبل الانطلاق، لأن بناء المجتمعات و الحضارات ينطلق أساسا من العملية التّعليمية.

وفي هذه القصّة " يرغب في الصّراخ... يرغب في الصّمت" نجد أنّ القاصّ جلاب فرحات يعرض علينا وضعية معكوسة لما يجب أن تكون عليه العملية التّعليمية في المجتمع الجزائري، وفي المجتمعات الإسلامية والعربية عموما. فالمدير الّذي يفترض فيه أن يكون مسؤولا ومربّيا بمعنى الكلمة، المربّي الودود الحنون الّذي هو بمثابة الوالد للتّلاميذ انقلبت عنده المقاييس، فأصبح يحمل صفة الديكتاتور المستبدّ الّذي لا يأبه بالعملية التّعليمية والتّربوية بقدر ما يولي الاهتمام لما هو خارج

المدرسة، يهمّه فقط من تخطّى الجدار والأسوار... ومن قطف الزّعرور.. ومن... وأصبح يقوم بدور الشّرطي، وكان الأولى به أن يكون مربّيا عارفا قائما بمهامّه التّربوية و البيداغوجية من أجل تخريج الأجيال وحثّهم على طلب العلم، فلا هو قام بواجبه، ولا هو ترك المعلّمين الّذين يعلّمون التّلاميذ للقيام بهذا الدّور، وبدل ذلك ساهم بشكل كبير في كهربة أجواء التّمدرس، فلا أحد يستطيع أن يتكلّم أمامه، لأنّه يرى نفسه فوق الجميع، ويرى الآخرين مجرد أقزام أمامه، وهو بهذا السّلوك بحاجة إلى إعادة التّربية قبل أن يكون مربيا أو مسؤولا، فلا أحد يستطيع القيام بواجبه في مثل هذه الظّروف.

كما أنّ القاصّ جلاب فرحات أراد الإشارة في هذه القصّة إلى ظاهرة التّسرّب المدرسي الّذي تعاني منه البلدان المتخلّفة ومنها الجزائر، لأنّه بذلك يريد لفت نظر القائمين على قطاع التّربية إلى هذا المشكل الّذي تقول الدّراسات بأنّه يتسبّب في هروب آلاف التّلاميذ سنويا من المدرسة بشكل رهيب وهذا يزيد من أعباء المجتمعات، ويجعلها تفقد أبناءها لصالح الشّارع الّذي لايرحم بدلا من أن يكونوا في مقاعد الدّراسة والعمل، ليكونوا حُمَاة الوطن في المستقبل.

كما أراد القاصّ فرحات جلاب من جانب آخر أن ينبّهنا إلى ضرورة أن يكون المسؤول عادلا غير ظالم، وهو بهذا يلمّح إلى المسؤول الأوّل في الدّولة وهو رئيسها الّذي يجب أن يكون رئيسا في المستوى لا أن يكون ديكتاتورا متسلّطا على رقاب الشّعب.

فالمدير رمز للحاكم المستبدّ، والمعلّم رمز للطّبقة العاملة المتوسّطة، والتّلاميذ رمز للشّعب البائس المستضعف.

وحين يقرّر التّلاميذ الثّورة على المدير والهجوم عليه وتحطيم بيته فهم بذلك ينتقمون من الديكتاتور المستبدّ، وفي هذا تحذير وإشارة للحكام إلى أنّ الشّعب المستضعف الفقير سينتفض ضدّ الظّلم والظّالمين مهما كان المستبدّ قويا، فعليهم أن يعملوا لصالح شعوبهم قبل فوات الأوان.

من كلّ ما سبق ذكره يمكن أن نقدم حوصلة على الموضوع كالآتي:

- مكانة و فضل العلم والعلماء في الإسلام.
- حثّ الإسلام على طلب العلم و احترام و تقدير العلماء.
- القصّة فنّ من الفنون الأدبية الّتي لاقت رواجا كبيرا في الآونة الأخيرة، لقد استقت أحداثها من الواقع الحياتي والخيالي.
- الشّخصية تعتبر عنصرا محوريا وأساسيا في السّرد القصصي.
- الشّخصية تلعب دورا كبيرا في تكوين المكان وبنائه و يكون ذلك عن طريق حركة الشّخصيات الّتي تعطي للمكان والأحداث لمسة فنّية.

تنوّعت الشّخصيات الفنّية تنوّعا كبيرا متأثّرة في ذلك بالظّروف المعاشة، إضافة إلى أن للظروف السّياسية والاجتماعية دورا هامّا في تنوع مصادر الشّخصية.

العلاقة بين الشّخصية والقصّة علاقة متكاملة، فلا توجد قصّة بلا شخصيات.

تصنيف الشّخصيات في القصّة بين شخصيات رئيسية لها دور مهمّ وأساسي في القصّة وشخصيات ثانوية لم تكن عديمة الأهمّية، فلقد كانت تساعد في خلق الصّراع.

قصّة" يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت " للقاصّ فرحات جلاب هي قصّة معاناة الطّفولة وفترة الصّبا الّتي عاشها مع زملائه في أسًى وخوف، فبقيت كلّ تلك الذّكريات راسخة في فكره.

القصص تمثّل جانبا أساسيا من حياتنا اليومية، حيث تكمن وظيفتها في الهروب من الحياة الرّتيبة الّتي نواجهها، حيث تزوّدنا بالمتعة والتّسلية وتعود علينا بالفائدة، كما أنّ لها العديد من الوظائف وأهمّها الوظيفة التّعليمية، الّتي تعطينا الحقائق بسرعة.

تعتبر الشّخصية لبّ القصّة وهي أساسها، حيث أنّ الشّخصية هي الّتي تقوم بالفعل، و بالتّالي فهي صانعة الأحداث القصصية الّتي يتلقّاها القارئ.

فضل العلم والعُلَماء عظيم، فالإسلام يحثنا على تعلم العلم وتعليمه وفضل طالب العلم عظيم جدّا ينال به الدّرجات العلى، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، لذلك يجب احترامهم وتقديرهم لأنّهم أساس الأمم المسلمة، كما يجب علينا الاقتداء به.

ملاحق

السيرة ذاتية:

ولد فرحات جلاب عام 02/ 05/ 1964 بالجزائر العاصمة، تحصل على شهادة البكلوريا عام 1986 وكذلك شهادة الأستاذية في الطور الثالث عام 1987 وشهادة ليسانس في الأدب العربي عام 1990 وحضر شهادة ماجيستر عام 2013 بعنوان تحليل الخطاب السردي عند فاضل السباعي

عمل في الطور الثالث من 1989 إلى 1995 وأستاذ ثانوي من 1995 إلى 1999 .

وهو صحافي بالتلفزيون الجزائري من 1999 إلى يومنا هذا 2022، معد ومقدم حصص تلفزيونية: "شرفات " 2003 /2004 ،" لمسات " 2004/2003 /2005، نظرة على الفن 2004 علوم البحار2004، المنتدى الثقافي 2016/1015، ساعة ثقافة : 2014/ 2015 قراءات2018/ 2019 على فنجان قهوة : 2022/2020،إضاءات ثقافية من سبتمبر2021 إلى يومنا هذا 2022 رئيس فرع العاصمة لاتحاد الكتاب الجزائريين من 2002 إلى2009، ومسؤول قسم إنتاج الترجمة بالمعهد العالي للترجمة .

من كتاباته: قصة يرغب في الصراخ ... يرغب في الصمت، ط1،2004، عندما تلتقي الريشة بالقصيد، جمع وتقديم أشعار مع الفنان التشكيلي رشيد نسيب.

من ترجماته: العندليب، وهي من حكايات أندرسن، الجزائر توق للخلود، لمايسة باي ترجمة مع جمال بلعربي، موسيقى المغرب العربي وزروفي الواحات لعزوز بقاق، أغاني القصبة، أحمد أمين دلاي.

من مرجعاته: بوعلام تيتيش لليلى تيتيش، البحث والقربان لمحمد سهيل ديب ترجمة فوزية عباد

قصص أطفال دار داليمان في إطار الجزائر، عاصمة الثقافة العربية.

من مخطوطاته : الرجل الذي فقد ظله "قصص" .

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

السنة النبوية الشريفة

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، المجلّد السّابع، دار صادر بيروت، لبنان، ط6، 1996.
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د،ط) ، 1998.
- الجرجاني، التّعريفات، تحقيق عبد الرّحمان عميرة، عالم الكتب، بيروت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الرّحمان هنزاوي، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مجلد واحد، 2008.
- محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين ناصر، ج 18، سلسلة التّراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969.

المجلات:

- مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد،العدد 40، سنة 2014.
- مجلة كليات التربية، العدد 12، جامعة الزاوية ، نوفمبر 2018.
- مجلة كلّيات التّربية، العدد الرّابع، أبريل 2016.
- مجلّة كلية الأدب، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدّين، العدد 102.

المواقع:

- الجزيرة نت.https://www.aljazeera.net /

المراجع:

- إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (دط)، (دت)
- ابن عبد البرّ، جامع بيان العلم و فضله، ج2، دار الفكر، بيروت.
- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي،ط1 س2011.
- جيرالد برنس، المصطلح السردي، صنع باالهيئة العامة لشؤون المطابع الأمركية، ط2003،1.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة الرمحي أحمد، الفصل السادس، 1949.
- حكمت النوايسة ، جدل المبنى والمعنى في العمل الروائي : دراسة تطبيقية، ط1 ، الأردن ، وزارة الثقافة
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظورالنقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء المغرب ط1، س 1999.
- ديوان الإمام الشافعي، تقديم أحمد شقار الثعالبي، دار الإمام مالك للكتاب، ط 1، سنة 2009.
- ديوان الإمام علي بن أبي طالب، اعتنى به عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3 1426 - 2005.
- سهام رحالي، إيمان كراري، دراسة بنية الشّخصية في رواية مجدولين.
- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة مصر، ط 1442،08- 2003.

- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة من 1947 – 1985، منشورات اتحاد الكتاب العربي 1997.

- صبيحة عودة زغرب، جماليات السّرد في الخطاب الرّوائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2010.
- عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، دار العربية للكتاب ، تونس.
- علاء الدّين كفافي ووماسية أحمد النبل ، نظريات الشّخصية "الإرتقاء، النمو،التنوع "، دار الفكر، ط1، 2010.
- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، (د، ط)، يونيو 2002.
- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيات الرّوائية، ترجمة سعيد بن كرّاد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008.
- كامل محمد محمد عويضة، علم النّفس بين الشّخصية و الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1 1996.
- محروس محمود القللي: دراسة " الشخصية " في العمل الروائي مدخل تعليمي.

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 1997.
- محمد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، (د،ط).
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ط1، 1431– 2010م.

- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، 1955.
- نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسكية إلى العبثية ، مكتبة مصر، 1984.
- نبيلة عبّاس الشّوربجي، وآخرون، علم النّفس والشّخصية، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1
- يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان، ط1، 1990.

الفهرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و تقدير	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأوّل: مكانة العِلْم والعُلَمَاء في الإسلام	
المبحث الأول : مفهوم العِلْم	6
1- تعريف العِلْم	6
المبحث الثاني: مكانة العلم و العلماء في الإسلام	10
المبحث الثالث: دعوة الإسلام إلى طلب العلم	15
الفصل الثّاني: دراسة الشّخصيات في القصّة أو الرّواية.	20
المبحث الأول: تعريف القصة وعناصر البناء القصصي	21
1- تعريف القصّة	21
2- عناصر البناء القصصي	23

المبحث الثاني : تعريف الشخصية وأهميتها	27
1- تعريف الشخصية	27
2- تعريف الشّخصية في القصّة	29
3- أهمّية الشّخصية في القصّة	32
المبحث الثالث : أنواع الشخصيات	34
المبحث الرابع: أبعاد الشّخصيات و طُرق عرضها	38
1- أبعاد الشّخصية	38
2- طُرُق عرض الشّخصيات	39
المبحث الخامس: رسم صورة الشّخصية و علاقتها بالشّخصيات الأخرى	41
1- رسم صورة الشّخصية	41
2- علاقة الشّخصية بالشّخصيات الأخرى	42
الفصل الثّالث: الجانب التّطبيقي	43
المبحث الأول: تلخيص قصّة فرحات جلّاب «يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت"	44
المبحث الثاني: دراسة الشّخصيات في قصّة "يرغب في الصّراخ يرغب في الصّمت".	48

1- القاصّ	48
2- المُدِير	53
3- الأب	55
4- الأمّ	57
5- معلّم اللّغة الفرنسية	58
6- مصطفى علام	60
7- أمين مهدي	61
تحليل شخصية المدير من خلال آراء علماء النفس و الاجتماع	63
تحليل شخصية الأب من خلال آراء علماء النفس والاجتماع	64
خاتمة	66
ملاحق	